الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

# آداب الجنائز - (أ)

## الآداب التي ينبغي أن تفعل قبل الوفاة

الشيخ ندا أبو أحمد

الألوكة
alukah.net

# الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

# آداب الجنائز - أ

## الآداب التي ينبغي أن تفعل قبل الوفاة

الشيخ/ندا أبو أحمد

# آداب الجنائز - أ

# الآداب التي ينبغي أن تفعل قبل الوفاة

## تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران: ١٠٢)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء:١)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (الأحزاب:٧١،٧٠)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الآداب التي ينبغي أن تفعل قبل الوفاة:

أولًا: الآداب التي يفعلها من نزل به مرض الموت:

الأدب الأول: الرضا بقضاء الله، والصبر على قدره.

الأدب الثاني: عدم سب المرض.

الأدب الثالث: أن يحسن الظن بالله تعالى.

الأدب الرابع: أن يحب المؤمن عند خروج روحه لقاء الله تعالى.

الأدب الخامس: أن يجمع بين الخوف والرجاء.

الأدب السادس: أن يجتهد في فعل الطاعات والبعد عن المنهيات ليختم له بخاتمة السعادة.

الأدب السابع: الإكثار من بالدعاء.

الأدب الثامن: الإكثار من الذكر.

الأدب التاسع: الإكثار من الاستغفار.

الأدب العاشر: عدم تمني الموت.

الأدب الحادي عشر: أن يؤدي ما عليه من حقوق إن تيسر له ذلك، وإلا أوصى بذلك.

الأدب الثاني عشر: أن يكتب وصيته.

ثانيًا: الآداب التي ينبغي أن يفعلها من حضر المحتضر:

الأدب الأول: أن يُلبسوا المحتضر أفضل الثياب.

الأدب الثاني: توجيه المحتضر إلى القبلة.

الأدب الثالث: الدعاء للمحتضر ولا يقولوا إلا خيرًا.

الأدب الرابع: تذكيره برحمة الله وإحسانه وفضله؛ حتى يحسن الظن بربه - تبارك وتعالى-.

الأدب الخامس: تعاهد بَلِّ حلقه وشفتيه.

الأدب السادس: تلقين الشهادة للمحتضر.

## تنبيهات خاصة بالتلقين:

### مقدمة:

يقول ابن القيم–رحمه الله– في زاد الميعاد: ١/٤٩٨":" كان هديه ﷺ في الجنائز أكمل الهدي، مخالفًا لهدي سائر الأمم، مشتملًا على الإحسان إلى الميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده، وعلى الإحسان إلى أهله وأقاربه، وكان من هديه في الجنائز إقامةُ العبودية للربِّ تبارك وتعالى على أكمل الأحوال، والإحسان إلى الميت، وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلِها. ووقوفه ووقوف أصحابه صفوفًا يحمَدون الله ويستغفرون له، ويسألون له المغفرة والرحمة والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يُودِعُوهُ حفرته، ثم يقوم هو وأصحابُه بين يديه على قبره سائلين له التثبيت أحوجَ ما كان إليه، ثم يتعاهدُه بالزيارة له في قبره، والسلام عليه، والدعاء له كما يتعاهد الحيُّ صاحبه في دار الدنيا. فأول ذلك: تعاهدُه في مرضه، وتذكيرُه الآخرة، وأمرُه بالوصية، والتوبة، وأمرُ من حضره بتلقينه شهادة أن لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه، ثم النهيُ عن عادة الأمم التي لا تؤمنُ بالبعث والنُّشور، من لطم الخُدُود، وشقِّ الثياب، وحلقِ الرؤوس، ورفع الصوت بالنَّدب، والنياحة وتوابع ذلك. وسَنَّ الدعاء للميت، والبكاءَ الذي لا صوت معه، وحُزْنَ القلب، وكان يفعل ذلك ويقول:" تَدْمَعُ العينُ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبَّ". (رواه البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه) وسن لأمته الحمد والاسترجاع، والرضى عن الله، ولم يكن ذلك منافيًا لدمع العين وحُزنِ القلب، ولذلك كان أرضى الخلقِ عن الله في قضائه، وأعظمهم له حَمدًا، وبكى مع ذلك يوم موت ابنه إبراهيم رأفة منه، ورحمة للولد، ورِقَّةً عليه، والقلبُ ممتلئ بالرضى عن الله عز وجل وشكره، واللسان مشتغل بذكره وحمده ". اهـ

### الآداب التي ينبغي أن تفعل قبل الوفاة:

بداية لابد أن نعلم أن هناك آدابًا تفعل من قِبَل المُحتضر، وآدابًا تفعل لمن حضر المحتضر.

### أولًا: الآداب التي يفعلها من نزل به مرض الموت:

الأدب الأول: الرضا بقضاء الله، والصبر على قدره:

أخرج الإمام مسلم من حديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له ".

وأخرجه الإمام أحمد بلفظ:" عَجِبْتُ لأمرِ المؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خيرٌ، إن أصابَهُ ما يحبُّ حمدَ اللَّهَ وَكانَ لَهُ خيرٌ، وإن أصابَهُ ما يَكْرَهُ فصبرَ كانَ لَهُ خيرٌ، وليسَ كلُّ أحدٍ أمرُهُ كلُّهُ خيرٌ إلَّا المؤمنُ". (السلسلة الصحيحة: ١٤٧)

فالإيمانُ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه يَجعَلُ المؤمِنَ في رِضًا كامِلٍ على كُلِّ أَحوالِه، بخِلافِ غيرِ المُؤمِنِ الَّذي يَكونُ في سَخَطٍ دائِمٍ عندَ وُقوعِ ضَررٍ عليه، وإذا ما حاز نِعمةً مِن اللهِ عزَّ وجلَّ انشَغَلَ بها عن طاعتِه، فضْلًا عن صَرفِها في مَعصيةٍ.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عباس-رضي الله عنها- أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ علَى أعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وكانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا دَخَلَ علَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ له: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: قُلتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هي حُمَّى تَفُورُ -أوْ تَثُورُ- علَى شيخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" فَنَعَمْ إذَنْ ".

وفي هذا الحَديثِ يَرْوي عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ-رَضيَ اللهُ عنهما- أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذهَب إلى أعْرابيٍّ – وهو الذي يَسكُنُ الصَّحْراءِ- يَعودُه، ويَزورُه في مَرضِه، فدَعا له، فقال:" لا بَأسَ" عليكَ، هو "طَهورٌ" لكَ مِن ذُنوبِكَ إن شاء اللهُ، فقال الأعْرابيُّ: لا، ليس بطَهورٍ، بلْ هي حُمَّى تَفورُ -أو قال: تَثورُ-، أي: يَظهَرُ حَرُّها ووَهْجُها وغَلَيانُها،" على شَيخٍ كَبيرٍ، تُزيرُه القُبورَ"، فتَكونُ نِهايتُها الموتَ، مِن: أزارَه؛ إذا حَمَلَه على الزِّيارةِ، فالمَعنى: لَيس كما رجَوْتَ لي مِن تأخيرِ الوَفاةِ، بلْ يَكونُ المَوتُ مِن هذا المَرضِ هو الواقِعَ، وذلك غايةُ الجَهلِ مِن هذا الأعْرابيِّ، فقال ﷺ:" فنعَمْ إذَنْ"، وهذا تَقْريرٌ مِن النَّبيِّ ﷺ لِما قاله الأعْرابيُّ، والمَعنى: أرشَدتُك بقَوْلي: لا بَأسَ عليكَ، إلى أنَّ الحُمَّى تُطهِّرُك وتُنقِّي ذُنوبَكَ، فاصبِرْ شُكرًا عليها، فأبَيْتَ إلَّا اليأْسَ والكُفْرانَ، وما اكتفَيْتَ بذلك، بلْ ردَدْتَ نِعْمةَ اللهِ، فكان كما زعَمْتَ، والأمرُ كما تقولُ، وقَضاءُ اللهِ كائنٌ لا مَحالةَ، فقال له النَّبيُّ ﷺ ذلك غضَبًا عليه؛ إذ أرشَدَه إلى الصَّبرِ والشُّكرِ فأبَى، ولم يَسلُكْ طَريقةَ الأدَبِ، وتَجاوَزَ الحَدَّ؛ لكَونِه مِن جُفاةِ الأعْرابِ وأجْلافِهم، فلمْ يَثبُتْ مِن شِدَّةِ الوجَعِ. (الدرر السنية)

– فكلٌّ منا لا بد أن يعلم أنه عبد مدبر مقهور، ناصيته بيد ربه يتصرف فيه مالكه كيف يشاء ويبتليه بما شاء، وليس له إلا الرضا والتسليم، بل والمحبة والإيمان الكامل بكمال العدل والحكمة، وإليه الإشارة بقوله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ} (البقرة:١٥٦)

– فإذا ابتلي العبد المؤمن اقتضى إيمانه أن يريد ما أراد الله تعالى، ويرضى بما يقدر، إذ لو لم يكن كذلك كان

خارجًا عن حقيقة العبودية.

- يقول ابن ناصر الدين الدمشقي [١]:

يجري القضاء وفيه الخير نافلة لمؤمن واثق بالله لا لاهي

إن جاءه فرحٌ أو نابه ترحٌ في الحالتين يقول الحمد لله

- كما قال بعض السلف:" ارض عن الله في جميع ما يفعله بك، فإنه ما منعك إلا ليعطيك ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحيّك ". اهـ

فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين، فتسقط من عينه.

قال أبو عثمان الحيرى-رحمه الله-:" منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالٍ فكرهته، وما نقلني إلى غيره فسخطته ". اللهم ارزقنا نعمة الرضا.

شهد الحسن-رحمه الله- رجلًا يقول:" اللهم ارض عني، فقال له الحسن: لو رضيت عن الله لرضي اللهُ عنك! فقال له الرجل: وكيف أرضى عن الله؟! قال الحسن: إذا سُررت بالنقمة سرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله، وسوف يرضى الله عنك ".

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن ابن عون أنه قال:" ارض بقضاء الله على ما كان من عُسر ويُسر؛ فإن ذلك أقل لغمِّك، وأبلغ فيما تطلب من أمر آخرتك، واعلم أن العبد لن يصيب حقيقة الرضا، حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء، كرضاه عند الغنى والرخاء، كيف تستقضى الله في أمرك، ثم تتسخط إن رأيت قضاءه مخالفًا لهواك؟!".

فنعم للصبر والرضا، ولا للجزع والتسخُّط.

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إنَّ عِظمَ الجزاءِ مع عِظمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن رَضي فله الرِّضَى، ومَن سخِط فله السَّخطُ ". (صحيح الترمذي: ٢٣٩٦)

- وفي رواية:" ومن جزع فله الجزع ".

فأنفع الأدوية للمصاب موافقة ربه وإلهه فيما أحبه ورضيه له، وإن خاصية المحبة وسرها موافقة المحبوب، فمن ادعى محبة محبوب، ثم سخط ما يحبه، وأحب ما يسخطه، فقد شهد على نفسه بكذبه، وأسخط عليه محبوبه ".

---

١- هو الحافظ المحدث أبو عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧-٨٤٢ هـ)

وقال محمد بن علي –رحمه الله–:" ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب". (الرضا عن الله ص: ٧٩)

فالحمد لله العادل فيما قدره وقضاه، القادر القاهر بما أمر به من أمره وأمضاه، فمن رضي بذلك أنعم عليه فأرضاه، ومن سخطه فله السخط، ولقد أبعده وأقصاه، فبؤسًا للذين لقضائه يسخطون، وتعسًا لمن بأحكامه يتبرمون، وهنيئًا لمن لأفعاله يُسلمون، ولحكمه يستسلمون، فهم بُكل قضائه راضون. وعلى كل حالٍ قائلون: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة:١٥٦،١٥٧)

يقول ابن ناصر الدين الدمشقي:

سبحـان مـن يبتلي أُنـاسًا أحبهم والبلاء عطـاءُ

فاصبر لبلـوي وكـن راضيًا فإن هذا هـو الـدواءُ

سلِّم إلى الله مـا قضـاه ويفعل الله ما يشـاءُ

## الأدب الثاني: عدم سب المرض:

فقد أخرج مسلم من حديث جابرﷺ: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ علَى أُمِّ السَّائِبِ –أَوْ أُمِّ المُسَيِّبِ– فَقالَ: ما لَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ –أَوْ يا أُمَّ المُسَيِّبِ– تُزَفْزِفِينَ[1]؟ قالَتِ: الحُمَّى، لا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقالَ: لا تَسُبِّي الحُمَّى؛ فإنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ ".

ويذكر العائد المريض بأن التسخط وسب المرض لا يذهب المرض، بل لم يستفد من هذا إلا ضياع الأجر واحتمال الوزر.

وقفة: وبناء على هذا فإنه لا ينبغي للإنسان أن يصف السرطان ويقول عنه: إنه مرض خبيث أو لعين.

فالمرض أيًّا كان فهو سبب أن يذهب الله به الخطايا، ويمحو به الذنوب والأوزار، ويكتب به الحسنات، ويرفع به الدرجات. وقد كان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له:" لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ ". (رواه البخاري)

---

١– تزفزفين: معناه تتحركين حركة شديدة أي ترتعدين.

## الأدب الثالث: أن يحسن الظن بالله تعالى:

فالنبي ﷺ أمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ".

قال النووي–رحمه الله– في شرحه على مسلم: قال العلماء:" هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة ". (شرح النووي:١٧/٢١٤)

وقال العلماء:" ومعنى إحسان الظن بالله أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، وفي حالة الصحة يكون خائفًا راجيًا، وإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعة وصالح الأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحالة، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يقول الله ﷻ:" أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني ".

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان بسند صحيح عن حَيَّانَ أبي النضر قال:" خرجت عائدًا ليزيدَ بن الأسود، فلقيتُ واثلةُ بن الأسقع وهو يريدُ عيادتَهُ فدخلنا عليه، فلما رأي واثلةَ بَسَطَ يَدَهُ وجعل يشيرُ إليه، فأقبل واثلةُ حتى جلس، فأخذ يزيد بكفيْ واثلةَ فجعلها على وجهه، فقال له واثلةُ: كيف ظَنَّكَ بالله؟ فقال: ظني بالله واللهِ حَسَنٌ، قال واثلةُ: فأبشر، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:" قال الله ﷻ: أنا عند حُسن ظن عبدي بي، إن ظن خيرًا فَلَهُ، وإن ظَنَ شَرًا فَلَهُ ". (قال الألباني في الصحيحة:١٦٦٣ : سنده صحيح)

وأخرجه الطبراني في "الأوسط " بلفظ:" أنا عند ظن عبدي بي، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرٌّ".
(صحيح الجامع:١٩٠٥)

قال ابن الجوزي–رحمه الله– وقوله تعالى:" أنا عند حُسن ظن عبدي بي" أي: في الرجاء وأمل العفو".

– وفي رواية:" أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ما شاء ". (رواه أحمد والطبراني)

قال ابن القيم–رحمه الله– كما في الجواب الكافي ص:٣٦:" يعني ما كان في ظنّه فإني فاعله به ".

– فالإنسان المفارق لدنياه، المقبل على مولاه، لم يبق له إلا التعلّق بعفو الله ورحمته، وعظيم فضله، ورجاء

كرمه، ولابد أن يسبق إلى ذهنه في هذه اللحظة أن رحمة الله وسعت كل شيء، وأنها غلبت غضبه، وأن عفو الله أحب اليه من الانتقام، وهذا هو حسن الظن بالله، والذي ينبغي أن يكون عليه كل مَن نزل به الموت؛ حتى يحب لقاء الله، فيحب الله لقاءه.

- وحسن الظنّ بالله تعالى هو عبادة وقربة إلى الله تعالى.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إنَّ حسن الظنّ من حسن العبادة ".

قال علي القاري–رحمه الله–:" المعنى أن حسن الظنّ به تعالى من جملة العبادات الحسنة ". (المرقاة:٨/٧٧٩)

- فاجعل أيها المريض حسن الظن بالله عند موتك شعارك ودثارك وقوِ به رجاءك.

لأن الشيطان يأتيه ويجعله يسخط على الله، أو يخوفه فيما هو قادم عليه، فلا يحب لقاء الله، فحسن الظن بالله أقوي سلاح يدفع به هذا العدو الطريد اللعين.

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ:" ليغفرن الله ﷻ يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر".

وقال عطاء بن السائب–رحمه الله–:" دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده؛ فذهب بعض القوم يرجِّيه، فقال: إني لأرجو ربي؛ وقد صمت له ثمانين رمضان ". (الثبات عند الممات ص:٧٠)

ومرض أعرابي فقيل له: إنك تموت، فقال: أين يُذْهَب بي؟ قالوا: إلى الله، فقال: وما كراهيتي أن أذهب إلى مَن لا يُرى الخير إلا منه ".

وقال سهل القطعي:" رأيت مالك بن دينار–رحمه الله– في منامي، فقلت: يا أبا يحي ليت شعري ماذا قدمت به على الله ﷻ؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة فمحاها عني حسن الظن بالله ". (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ص:٩٦)

– جاء في كتاب حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ص:٩٢ عن عبد الله بن المبارك–رحمه الله– قال: جئت إلى سفيان عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه وعيناه تهملان فبكيتُ: فالتفت إليّ، فقال: ما شأنك؟ فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالًا؟ قال: الذي يظن أن الله ﷻ لا يغفر لهم ".

وقال محمد بن الراشد:" رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته، فقلت: أليس قد متَّ؟ قال: بلي، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي مغفرة أطاحت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ... بخ، ذاك

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ". (العاقبة لعبد الحق الإشبيلي: ١٣١)

وفي كتاب "أهوال القبور" لابن رجب الحنبلي، وكذلك في كتاب "المحتضرين" لابن أبي الدنيا عن أبي غالب صاحب أبي أمامة:" أن فتي بالشام حضره الموت، فقال لعمه: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت تصنع بي؟ قال: إذا والله تدخلك الجنَّة، فقال: والله. للهُ أرحم بي من والدتي، فقُبض الفتى، فخرج عليه عبد الله بن مروان، قال: فدخلت القبر مع عمِّه، فخطُّوا له خطًّا ولم يلحدوا، قال: فقلنا: باللبن (الطوب الغير محروق) فسوينا عليه؛ فسقطت منه لبنة فوثب عمَّه فتأخر، قلت: وما شأنك؟ قال: مُلِئ قبره نورًا وفسح له مد البصر".

وللعلامة ابن القيم-رحمه الله- كلام قيّم حول إساءة الظنّ بالله ووجوب التوبة منه، إليك طرفًا منه. قال- رحمه الله-:" أكثر الخلق، بل كلهم- إلا من شاء الله- يظنون بالله غير الحق ظنّ السوء، فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق، ناقص الحظ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه الله، ولسان حاله يقول: ظلمني ربي، ومنعني ما أستحقه، ونفسه تشهد عليه بذلك، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به، ومن فتّش نفسه، وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها، رأي ذلك فيها كامنًا كمون النار في الزّناد، فاقدح زناد من شئت ينبئك شراره عما في زناده، ولو فتشت من فتشته، لرأيت عنده تعتبًا على القدر وملامة له، واقتراحًا عليه خلاف ما جرى به، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضع، وليتب إلى الله تعالى وليستغفره كلّ وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظنَّ السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السّوء من أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، وأرحم الراحمين، الغني الحميد، الذي له الغنى التام، والحمد التام، والحكمة التامة، المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته، وأفعاله وأسمائه، فذاته لها الكمال المطلق من كل وجه، وصفاته كذلك، وأفعاله كذلك، كلها حكمة ومصلحة، ورحمة وعدل، وأسماؤه كلها حسنى.

فلا تَظْنُنْ بربّك ظـن سـوءٍ فـإن الله أولـى بـالجميـل
ولا تظنن نفسك قـطّ خـيرًا وكيف بظـالمٍ جـانٍ جهـول
وقل يا نفس مأوى كل سـوءٍ أيُرجى الخير مـن ميتٍ بخيـل
وظـنّ بنفسك السّوء تجدهـا كـذاك وخـيرها كالمستحيـل
وما بك مـن تقى فيها وخـيرٍ فتلك مـواهب الـرّب الجليـل
وليس بهـا ولا منهـا ولكن مـن الرحمـن فاشكـر للدّليـل
اهـ (زاد المعاد:٣/٢٣٥)

وأختم بمقولة لأبي حازم الأعرج –رحمه الله– حيث قال محمد بن مطرف بن داود عنه:

"دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم، كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، أجدني راجيًا الله، حَسَنُ الظن به، ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعْمُر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت، حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومَن غدا وراح في عقد الدنيا يَعْمُرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب ". (حلية الأولياء:٣/٢٤١) (قصر الأمل ص:١١٠).

وقال بعض الشعراء:

إذا ابتليت فثق بالله وارض به إن الذي يكشف البلـوى هو الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ما لمرئ حيلـة فيمـا قضى الله
اليأس يقطع أحيانًا بصاحبه لا تيـأسن فـإن الصانـع الله
(أدب الدنيا والدين ص:٤٦٩)

وحق على العبد أن يظن بربه خيرًا، وأن ينتظر منه فضلًا، وأن يرجو من مولاه لطفًا، فمن كان أمره في كلمة " كُن"، جديرٌ أن يوثق بموعوده، وأن يتعلق بعهوده، فلا يجلب النفع إلا هو، ولا يدفع الضرّ إلا هو، وله في كل نفس لطفٌ، وفي كل حركةٌ حكمةٌ، وفي كل ساعة فرجٌ، جعل بعد الليل صبحًا، وبعد القحط غيثًا، يُعطي ليُشكر، ويَبتلي ليعلم من صبر، يمنح النعماء ليسمع الثناء، يُسلِّط البلاء ليُرفع إليه الدعاء، فحريٌّ بالعبد أن يقوي معه الاتصال، ويمد إليه الحبال، ويكثر السؤال، قال تعالى: {وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ}(النساء:٣٢) وقال تعالى: {ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} (الأعراف:٥٥) (لا تحزن ص:٣٤٥ بتصرف)

ومن المعلوم أن من أحسن الظن بالله فإنه سيحب لقاءه، ومن أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه.

## الأدب الرابع: أن يحب المؤمن عند خروج روحه لقاء الله تعالى:

فالحيُّ يكره الموت ويحب الحياة فطرة، ولكن يتغير هذا للمؤمن عندما تبلغ الروح الحلقوم، ويبشر برضوان الله وكرمه، فإنه في هذه اللحظة يحب لقاء الله – أي يحب الموت – فيحب الله لقاءه.

– فقد أخرج البخاري من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ. قالَتْ عائِشَةُ أوْ بَعْضُ أزْواجِهِ: إنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قالَ: ليسَ ذاكِ، ولَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوانِ اللَّهِ وكَرامَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ؛ فأحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ، وأَحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، وإنَّ الكافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعَذابِ اللَّهِ وعُقُوبَتِهِ، فليسَ شَيءٌ أكْرَهَ إلَيْهِ ممَّا أمامَهُ؛ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، وكَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ ".

– وعند ابن حبان بلفظ:" مَن أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَه ومَن كرِه لقاءَ اللهِ كرِه اللهُ لقاءَه، قالت: فقُلْتُ: يا نبيَّ اللهِ كراهيةَ الموتِ؟ فكلُّنا نكرَهُ الموتَ قال:" ليس كذلك، ولكنَّ المؤمنَ إذا بُشِّر برحمةِ اللهِ ورضوانِه وجنَّتِه أحَبَّ لقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَه، وإنَّ الكافرَ إذا بُشِّر بعذابِ اللهِ وسَخطِه كرِه لقاءَ اللهِ وكرِه اللهُ لقاءَه". (صحيح ابن حبان: ٣٠١٠)

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: قال اللَّهُ تعالَى:" إذا أحبَّ عَبدي لِقائي، أحبَبتُ لقاءَه، وإذا كَرِه لِقائي، كَرِهتُ لقاءَه ".

قال الإمام النووي–رحمه الله–:" معنى الحديث: أن المحبة والكراهية التي تعتبر شرعًا، هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تُقبل فيها التوبة، حيث ينكشف الحال للمحتضر، ويظهر له ما هو صائر إليه ".

- فاز بدعوة النبي ﷺ من آمن بالله صدقًا، وللرسول ﷺ بالرسالة:

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" والطبراني في "الكبير" عن فُضَالَة بن عُبَيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" اللَّهمَّ مَن آمَن بك، وشهِد أنِّي رسولُك، فحبِّبْ إليه لقاءَك، وسهِّلْ عليه قضاءَك، وأقلِلْ له مِن الدُّنيا، ومَن لم يؤمِنْ بك، ولم يشهَدْ أنِّي رسولُك، فلا تُحبِّبْ إليه لقاءَك، ولا تُسهِّلْ عليه قضاءَك، وأكثِرْ له مِن الدُّنيا ". (صحيح ابن حبان: ٢٠٨) (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٨٨) (السلسلة الصحيحة:٨١٣)

وأخرج الإمام أحمد النسائي في الكبرى من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن أحب لقاء الله؛ أحبَّ الله لقاءه، ومَن كرِه لقاء الله؛ كرِه الله لقاءه، قلنا: يا رسول الله! كلنا يكره الموت، قال ﷺ: ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله تعالى بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من

أن يكون قد لقي الله تعالى؛ فأحبَّ الله لقاءه، وإن الفاجر– أو الكافر– إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر، أو ما يلقى من الشر، فكَرِه لقاء الله؛ فكَرِه الله لقاءه ".

– وفي رواية عند النسائي:" قيل يا رسول الله! وما منا أحدٌ إلا يكرهُ الموت، قال ﷺ:" إنه ليس بكراهية الموت، إن المؤمن إذا جاءه البشرى من الله تعالى لم يكن شيء أحبَّ إليه من لقاء الله تعالى؛ وكان الله للقائه أحبَّ، وإن الكافر إذا جاءه ما يكره لم يكن شيء أكرَه إليه من لقاء الله؛ وكان الله للقائه أكره". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٨٥)

– قال حذيفة رضي الله عنه لما حضرته الوفاة:" حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهم إن كنت تعلم أن الفقر أحبَّ إليَّ من الغنى، والسقم أحبَّ إليَّ من الصحة، والموت أحب إليَّ من العيش فسهِّل عليَّ الموت حتى ألقاك". (الثبات عند الممات لابن الجوزي: ص ١٢٢)

– قال أبو الدرداء رضي الله عنه:" أُحبُّ الفقر تواضعًا لربي، وأحب الموت اشتياقًا لربي، وأحب المرض تكفيرًا لخطيئتي ". (شرح الصدور ص: ١٥).

وقد ورد الوعيد في حق من قنط من رحمة الله، أو شك في أمر الله:

فقد أخرج الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:" ثلاثةٌ لا تسألْ عنهم: رجل ينازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العزّ، ورجل شكٍّ في أمر الله، والقنوطُ من رحمة الله ".

(صحيح الجامع:٣٠٥٩)

## الأدب الخامس: أن يجمع بين الخوف والرجاء:

فقد أخرج الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخلَ على شابٍّ وَهوَ في الموتِ، فقالَ:" كيفَ تجدُكَ؟ قالَ: واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي أرجو اللَّهَ، وإنِّي أخافُ ذنوبي، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ:" لا يجتَمِعانِ في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطِنِ إلَّا أعطاهُ اللَّهُ ما يرجو، وآمنَهُ ممَّا يخافُ ". (صحيح الترمذي: ٩٨٣)

وفي هذا الحديثِ يَحكِي أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه:"أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخَل على شابٍّ وهو في الموتِ"، أي: في سَكراتِه، فقال له النَّبيُّ ﷺ:" كيف تَجِدُك؟"، أي: كيف حالُ قلبِك ونفْسِك؟ فقال الشَّابُّ: "واللهِ، يا رسولَ اللهِ، إنِّي"، أي: حالَ قَلْبي:" أَرْجو اللهَ"، أي: أسألُه رحمتَه وعظيمَ عفوِه،" وإنِّي أخافُ ذُنوبي"، أي: ومعَ تلك الحالةِ أجِدُ نفسي أخافُ ما قدَّمتُ مِن الذُّنوبِ والسَّيِّئاتِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" لا يَجتمِعان"، أي: الرَّجاءُ والخوفُ مِن اللهِ،" في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ"، أي: عندَ قُربِ موتِه،" إلَّا أعطاه اللهُ ما يَرْجو وآمَنه ممَّا يَخافُ"، أي:

إنَّ اللهَ يُعطيه ما يَرْجوه مِن عَفْوِه ودخولِ الجنَّةِ، ويُؤَمِّنُه ممَّا يَخافُه؛ مِن النَّارِ.

تنبيه: استحب السادة العلماء تغليب الرجاء على الخوف حال الاحتضار، بل ذهب البعض إلى استحباب الاقتصار على الرجاء فقط؛ حتى يحسن ظنه بالله.

قال العلماء:" ومعنى إحسان الظن بالله أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، وفي حالة الصحة يكون خائفًا راجيًا، وإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعة وصالح الأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحالة، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له ".

## الأدب السادس: أن يجتهد في فعل الطاعات والبعد عن المنهيات ليختم له بخاتمة السعادة:

يامن نزل به الموت أكثر ما استطعت من الصلاة، وقراءة القرآن، وذكر الله ﷿ ودعائه، واستغفاره، وبهذا الصنيع تحصل على الأجر العظيم، وتطرد عنك وساوس الشيطان الرجيم، وتستجلب انشراح الصدر وطمأنينة القلب، وتملأ فراغك بما يعود عليك بالنفع.

وعليك أن تبتعد عن المحرّمات صغيرها وكبيرها، فأنت في هذه الحال أحوج ما تكون إلى رضا ربك واستجلاب مغفرته ورحمته، وهكذا ينبغي أن يكون حال كل مريض، أن يستشعر قرب الآخرة ويجعلها تملأ قلبه، ويستشعر قرب لقاء ربه، ويُخرجُ الدنيا من قلبه وعقله فإنها لا تساوي عند الله جناح بعوضه.

قال ثابت–رحمه الله–:" دخلنا على ربيعة بن الحارث نعوده وهو ثقيل(١) فقال: إنه من كان في مثل حالي هذه ملأت الآخرة قلبه، وكانت الدنيا أصغر في عينيه من ذباب ".

وقال الإمام النووي–رحمه الله–:" ينبغي على المريض أن يحرص على تحسين خلقه، وأن يجتنب المخاصمة والمنازعة في أمر الدنيا، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في دار الأعمال فيختمها بخير، وأن يستحلّ زوجته وأولاده وسائر أهله وغلمانه، وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كانت بينه وبينهم معاملة أو مصاحبة أو تعلق، ويرضيهم. وأن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن والذكر وحكايات الصالحين وأحوالهم عند الموت. وأن يحافظ على الصلوات واجتناب النجاسة وغيرهما من وظائف الدين، ولا يقبل قول من يخذله عن ذلك، فإن هذا مما يبتلى به، وهذا المخذل هو الصديق الجاهل، والعدو الخفي، وأن يوصي أهله بالصبر عليه وبترك النوح عليه،

---

١– مريض مرضًا شديدًا.

وكذا يعني ترك إكثار البكاء، ويوصيهم بترك ما جرت العادة به من البدع في الجنائز، وبتعاهده بالدعاء ".

(المجموع للنووي:٥/١١٨)

تنبيه: على الإنسان منا أن يحافظ على أوقاته صحيحًا كان أو مريضًا، فالأنفاس نفيسة، لا عدل منها ولا خلف لها، وإذا كان الإنسان حال صحته مجتهدًا في طاعة الله محافظًا على أوقاته، ثم حبسه المرض فإن من فضل الله تعالى عليه أن يجري عليه ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا.

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني والحاكم عن عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ قال:" ليس من عمل يومٍ إلا وهو يختم عليه، فإذا مرضَ المؤمنُ قالت الملائكة: يا ربنا! عبدُك فلانٌ قد حبستَهُ، فيقول الربُّ: اختموا له على مثل عملهِ حتى يبرأ، أو يموت ". (صحيح الجامع: ٥٤٣٢)

فالإنسان يحرص على فعل الطاعة حتى إذا مرض كان في طاعة ويجري عليه القلم بذلك، فهذه دعوة على ملازمة التقوى وفعل الخيرات والاستقامة عليها، فالمرض كالموت يأتي في لحظة.

- فعلى من حضرته الوفاة أن يكثر من التوبة والذكر والاستغفار، فهذه آخر لحظاته في الحياة فيختمها بخير.

– يقول أبو محمد الحريري–رحمه الله–:" حضرتُ عند الجنيد قبل وفاته بساعتين: فلم يزل تاليًا وساجدًا، فقلت له: يا أبا القاسم! قد بلغ ما أرى من الجهد، فقال: يا أبا محمد! أحوج ما كنتُ إليه هذه الساعة، فلم يزل كذلك حتى فارق الدنيا ".

– وسمع عامر بن عبد الله بن الزبير– وهو من كبار التابعين– المؤذن لصلاة المغرب، وكان في سكرات الموت، فقال لمن حوله: خذوا بيدي إلى المسجد، فقالوا له: إنك عليل، قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في الصلاة، فركع ركعة ثم مات رحمه الله ".

(سير أعلام النبلاء: ٣/٢٢٠)

– قال يزيد بن عبد ربه: عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده لا، ثم جاء الليل فقال: أُذِّن(أي أذن لصلاة المغرب)، فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء ثم مات. (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي)

فعلى الإنسان أن يجتهد في مثل هذه الأوقات، فالشيطان أشد ما يكون في مثل هذه الأوقات.

وقد رُوي أن إبليس لا يكون في حال أشد منه على ابن آدم عند الموت يقول لأعوانه: دونكموه [١] فإنه إن فاتكم اليوم، لم تلحقوه ".

قال ابن شاذان: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرويه قال: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحييه، فجعل يفرق ثم يفيق، ثم يفتح عينيه، ويقول بيده هكذا: لا بعد، لا بعد، ففعل هذا مرة ثانية، فلما كان في الثالثة قلت: يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت؟ تفرق حتى نقول قد قضيت، ثم تعود فتقول: لا بعد لا بعد، فقال: يا بني، ما تدري؟ قلت: لا، قال إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي: يا أحمد قد فتني، فأقول له لا بعد حتى أموت. (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمرتضى الزبيدي: ١٠/٣٣٤)

يعني لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد:" قال إبليس: يا رب. وعزتك وجلالك ما أزال أغويهم مادامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي ولا أزال أغفر لهم ما استغفروني ".

## الأدب السابع: الإكثار من بالدعاء:

فعليك يامن نزل بك مرض الموت بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى، فهو سبحانه قريب مجيب، يحب من عباده أن يسألوه، ويثيبهم على سؤالهم بالإجابة وبالثواب العظيم. فسأله أن يتوفاك على الإيمان، وأن يختم لك بخاتمة السعادة وأن يرزقك الجنة والزيادة.

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: ١٨٦)

وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (غافر: ٦٠)

فالله تعالى قريب مُجيب، حيي كريم، يجيب دعاء الداعين، وينفّس كرب المكروبين. ويرفع البلاء عن المبتلين، لكن هناك مقصدًا آخر من الدعاء هو الخضوع والتذلل لله تعالى، فهو عبادة وترك الدعاء من جنس ترك الأعمال الصالحة اتكالًا على ما قُدِّرَ، فيلزم ترك العمل جُملة.

أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء ". (حسنه الألباني في صحيح الجامع: ٣٤٠٩، وصحيح الترمذي: ٢٨١٣)

١– دونكموه: أي لا تتركوه حتى تفتنوه.

أخرج الترمذي عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر ". (صحيح الجامع: ٧٦٨٧)

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول:" إني لا أحمل همّ الإجابة، ولكن أحمل همّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه ". (فتاوى ابن تيمية: ٨/١٩٣)

قال ابن القيم –رحمه الله– في" كتابه الجواب الكافي ص:٢٧": " وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه فقال:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفيك ما عوّدتني الطلبا

فمن أُلهم الدعاء فقد أريد به الإجابة. اهـ

– وأخرج أبو داود والترمذي عن سلمان الفارسي ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إن ربّكم حييّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفْرًا [1] خائبتين ".

– وفي رواية:" إن ربّكم حييّ كريم، يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيرُدَّهما صِفْرًا. (صحيح الجامع: ٢٠٧٠)

فعليك أخي الكريم بالإكثار من الدعاء وسؤال الشفاء والإلحاح على الله في ذلك، وكن على يقين بالإجابة، فإنّ هذا أحرى للقبول، كما قال ﷺ:" ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ ". (رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٢٤٥)

قال السري السقطي–رحمه الله–:" كن مثل الصبي إذا اشتهي على أبويه شهوة فلم يمكناه قعد يبكي لهما، فكن أنت مثله، فإذا سألت ربّك ولم يعطك فاقعد فابك له ". (شعب الإيمان للبيهقي: ٣/٢٤٦)

وقال أبو الدرداء ﷺ:" من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له". (المصدر السابق)

احرص أخي الحبيب على هذا الدعاء فإن فيه خيرٌ كثير {لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فإنها دعوة نبي الله يونس ﷺ (الأنبياء: ٨٧)

قال رسول الله ﷺ:" لا إلهَ إلَّا أنت سبحانك إِنِّي كنتُ من الظَّالمين: أيُّما مسلمٍ دعا بها في مرضِه أربعين مرَّةً فمات في مرضِه ذلك أُعطِي أجرَ شهيدٍ، وإن برأ برأ وقد غُفِر له جميعُ ذنوبه ".

(رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي)

---

١– والصِفر: الفارغ.

وأخرج الترمذي وأحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" دعوة ذي النّون [1] إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيءٍ قطُّ إلا استجاب الله له ". (صحيح الجامع: ٣٣٨٣)

- أخرج أبو داود والترمذي عن بريدة ﷺ:" أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يدعو، وهو يقول:" اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطي"

(صححه الألباني في سنن أبي داود)

- أخرج أبو داود والنسائي عن أنس ﷺ قال:" كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا، ورجل قائم يصلي، فلما ركع، وسجد، وتشهد، دعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنّان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيّوم، إني أسألك"، فقال النبي ﷺ:" والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى ". (صححه الألباني في صحيح أبي داود)

- وكان النبي ﷺ في الرمق الاخير يدعو الله بالمغفرة والرحمة وأن يلحقه الله بالصالحين.

فقد أخرج البخاري من حديث عائشة سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وهو مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يقولُ:" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي وأَلْحِقْنِي بالرَّفِيقِ ".

- وفي رواية عند الترمذي بلفظ:" سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ عندَ وفاتِه:" اللَّهم اغفِر لي وارحَمني وألحِقني بالرَّفيقِ الأعلَى ". (صحيح الترمذي: ٣٤٩٦)

## الأدب الثامن: الإكثار من الذكر:

فالذكر عبادة لا يُعذر أحدٌ بتركها إلا مغلوبٌ على عقله.

يقول ابن عباس–رضي الله عنهما–:" لم يفرض الله تعالى فرضية على عباده إلا جعل لها حدًا معلومًا وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدًا ينتهي إليه ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله فلذلك أمرهم به في كل الأحوال ".

---

١– النون: يعني الحوت. و(ذو النون) يونس بن مَتَّى –عليه السلام–. (تفسير ابن كثير:٥/ ٣٦٠)

وكان بعض السلف يقول بعدما أقعده المرض ولا يستطيع الحراك:" الحمد لله الذي وهبني قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا ".

- فليحرص المريض على الذكر عامة وعلى هذا الذكر خاصة. والذي أخبر عنه النبي كما عند الترمذي من حديث أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال:" من قال: لا إله إلا الله والله أكبر، صَدّقَهُ رَبُّهُ فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، فإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: يقول الله: لا إله إلا أنا وَحْدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: يقول الله: صدق عبدي: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكِ وله الحمد، قال: يقول: لا إله إلا أنا لي المُلكُ وَلي الحمدُ، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، وكان يقول: "من قالها في مرضه ثم مات لم تَطْعَمْهُ النار ". (صحيح الترمذي:٢٧٢٧)

- وعند ابن ماجه بلفظ:" إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله ﷻ: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي". قال أبو إسحق ثم قال الأغر شيئًا لم أفهمه، قال: فقلت لأبي جعفر ما قال، فقال: من رزقهن عند موته لم تمسه النار". (صحيح الجامع:٧١٣) (الصحيحة:١٣٩٠)

وأخرج النسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من قال: لا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، لا إله إلا اللهُ وحده، لا إله إلا اللهُ ولا شريك له، لا إله إلا اللهُ له الملك وله الحمدُ، لا إله إلا اللهُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ، يعقدُهنَّ خمسًا بأصابعِه، ثم قال:" من قالهن في يومٍ، أو في ليلةٍ، أو في شهرٍ، ثم مات في ذلك اليومِ، أو في تلك الليلةِ، أو في ذلك الشهرِ، غُفِرَ له ذنبُه ". (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٨١)

- وعليه أن يكثر من قوله: لا إله إلا الله، لتكون آخر كلامه.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من كانَ آخرُ كلامِهِ[1] لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ دَخلَ الجنَّةَ ". (صحيح أبي داود: ٣١١٦)

١- "مَنْ كان آخِرُ كلامِهِ": أي: عند احْتِضارِهِ وخروجِه مِنَ الدُّنيا.

## الأدب التاسع: الإكثار من الاستغفار:

وليكن أسوتك في كثرة الاستغفار نبيك محمدًا ﷺ فقد كان يكثر من الاستغفار مع أنه قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ومع كثرة عبادته.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة ".

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة ".

وأخرج مسلم عن الأغر بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إنه ليُغان على قلبي، وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرّة ".

قال ابن الأثير-رحمه الله- في معني قوله:" يغان": أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر، لأن قلبه- أبدًا- كان مشغولًا بالله تعالى، فإن عرض له- وقتًا ما- عارض بشريّ يشغله من أمور الأمة والملّة ومصالحهما عدَّ ذلك ذنبًا وتقصيرًا، فيفزع إلى الاستغفار ". (النهاية في غريب الحديث:١/١٥٥)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال:" إن كنّا لنعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد يقول: رب اغفر لي، وتب عليّ، إنك أنت التواب الغفور مائة مرة ". (الصحيحة: ٥٥٦)

- وفي رواية عند أبي داود وابن حبان بلفظ:" إنك أنت التواب الرحيم ".

- **والاستغفار سبب في مغفرة الذنوب وإن عظمت:**

فقد أخرج الحاكم عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:" من قال: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه- ثلاثًا- غفرت له ذنوبه وإن كان فارًّا من الزحف ". (قال الألباني إسناده قوي)

- والزم أخي الحبيب سيّد الاستغفار:

فقد أخرج البخاري عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال:" سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء[١] لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقنًا

١- وقوله: "أبوء" أي: أقر وأعترف. (فتح الباري: ١١/١٠٠)

بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة ".

- وكان السلف الصالح يكثرون من الدعاء والذكر والاستغفار في آخر لحظات حياتهم.

- وحُكِي عن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي -رحمه الله- أنه لما جاءه الموت، جعل يقول: يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة، وتشهَّد ". (سير أعلام النبلاء: ٥١/٢٢)

وقد مر بنا قول أبو محمد الحريري:" حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين، فلم يزل تاليًا وساجدًا، فقلت له: يا أبا القاسم. قد بلغ بك ما أري من الجهد، فقال: يا أبا محمد! أحوج ما كنت إليه هذه الساعة، فلم يزل كذلك حتى فارق الدنيا ".

يقول ابن القيم -رحمه الله-:" فمَن كان مشغولًا بالله وبذكره ومحبته في حال حياته، وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى الله، ومَن كان مشغولًا بغيره في حال حياته وصحته، فيعسر عليه اشتغاله بالله، وحضوره معه عند الموت، ما لم تدركه عناية ربه؛ ولأجل هذا كان جديرًا بالعاقل أن يلزم قلبه ولسانه ذكر الله حيثما كان لأجل تلك اللحظة، والتي إن فاتت شقي شقاوة الأبد، فنسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ". اهـ (طريق الهجرتين ص: ٣٠٨).

## الأدب العاشر: عدم تمني الموت:

إذا اشتد على المريض المرض، وازداد عليه الألم، فلا يتمن الموت، ولا يدع به، فإن ذلك منهي عنه، وعمر المؤمن لا يزيده إلا خيرًا، إن كان محسنًا ازداد من الخير، وإن كان مسيئًا فإنه يقلع عن الذنب ويتوب منه.

أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لا يتمنَّيَنَّ أحدُكم الموتَ، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعلّه أن يَسْتَعْتِبَ(١) ".

وفي لفظ مسلم:" لا يتمنّ أحدُكم الموت ولا يَدْعُ به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمِنَ عُمُره إلا خيرًا ".

وقد عاد النبي ﷺ عمه العباس ﷺ وهو مريض، فتمنّى العباس الموت، فقال له النبي ﷺ: يا عم! لا تتمنَّ الموت، فإنك إن كنت محسنًا، فإن تُؤَخَّر تزدد إحسانًا إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئًا فإن تُؤَخَّر فتُسْتَعْتَب من إساءتك خير لك، فلا تتمنَّ الموت ". (رواه الإمام أحمد) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣٩٨)

١- ومعنى يستعتب: أي يسترضي الله بالإقلاع والاستغفار. (فتح الباري). وقيل: يستعتب: أي يرجع عن موجب العتب عليه.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لن يدخل أحدًا عملُه الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا. ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته فسددوا وقاربوا، ولا يتمنينّ أحدكم الموت، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب ".

قال الحافظ –رحمه الله– في" الفتح: ١٠/١٣٦" عند قول النبي ﷺ:" إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب" فيه إشارة إلى أن المعنى في النهي عن تمنى الموت والدعاء به هو انقطاع العمل بالموت، فإن الحياة يتسبب منها العمل، والعمل يحصل زيادة الثواب، ولو لم يكن إلا استمرار التوحيد فهو أفضل الأعمال.

وممَّا يدل على أن زيادة العمر للمؤمن زيادة في الخير له ما أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن طلحة ابن عبيد الله ﷺ:" أن رجلين من بَليّ قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم تُوُفِّيَ، قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجَنَّة، إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجَنَّة، فأَذِن للذي تُوُفِّيَ الآخر منهما، ثم خرج، فأَذِن للذي استشهد، ثم رجع إليَّ فقال: ارجع، فإنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يُحدِّث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وحدَّثوه الحديث فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا، ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجَنَّة قبله، فقال رسول الله ﷺ: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى، قال: وأدرك رمضان؛ فصام وصلَّى كذا وكذا من سجدة في السَّنَة؟ قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ:" فما بينهما أبعد ممَّا بين السماء والأرض ". (صححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٣١٧١)

وسمع عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– رجلًا يتمنّى الموت، فقال:" لا تتمنّ الموت فإنك ميّت، لكن سلوا الله العافية ". (الزهد لهناد: ص٢٥٥)

وأخرج البخاري عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال: أتيت خبابًا ﷺ وقد اكتوى سبعًا، قال:" لولا أن سمعت رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به ".

## وإن كان لا بد فاعلًا فليدع بما دعا به النبي ﷺ

فقد أخرج النسائي من حديث عمار بن ياسر ﷺ أن النبي ﷺ قال:" اللَّهمَّ بعِلمِكَ الغيبَ وقدرتِكَ على الخلقِ أحيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علمتَ الوفاةَ خيرًا لي...". (صحيح النسائي: ١٣٠٥)

وأخرج النسائي أيضًا عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" لا تدعوا بالموت، ولا تتمنوه، فمَن كان داعيًا لا بدَّ،

فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي ". (صحيح الجامع: ٧٢٦٥)

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال:" لا يتمنينّ أحدكم الموت لضرٍّ نزل به، فإذا كان لابد فاعلًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي ".

– وقوله:" فإن كان لابد فاعلًا ": أي فإن كان لابد متمنيًا الموت." فليقل": وهذا يدل على أن النهي عن تمنى الموت مقيدًا بما إذا لم يكن على هذه الصيغة؛ لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم، وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء.

قال السعدى–رحمه الله– في شرحه لحديث أنس السابق:" هذا نهي عن تمني الموت، للضر الذي ينزل بالعبد: من مرض أو فقر أو خوف، أو وقوع في شدة ومهلكة، أو نحوها من الأشياء، فإن في تمني الموت لذلك مفاسد منها: أنه يؤذن بالتسخط والتضجر من الحالة التي أصيب بها، وهو مأمور بالصبر والقيام بوظيفته. ومعلوم أن تمنى الموت ينافي ذلك.

ومنها: أنه يُضعف النفس، ويحدث الخَوَر والكسل، ويوقع في اليأس. والمطلوب من العبد مقاومة هذه الأمور، والسعي في إضعافها وتخفيفها بحسب اقتداره، وأن يكون معه من قوة القلب وقوة الطمع في زوال ما نزل به.

ومنها: أن تمني الموت جهل وحمق، فإنه لا يدري ما يكون بعد الموت، فربما كان كالمستجير من الضر إلى ما هو أفظع منه: من عذاب البرزخ وأهواله.

ومنها: أن الموت يقطع على العبد الأعمال الصالحة التي هو بصدد فعلها، والقيام بها، فكيف يتمنى انقطاع عملٍ. الذرّة منه خير من الدنيا وما عليها؟

وأخص من هذا العموم: قيامه بالصبر على الضر الذي أصابه، فإن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب. ولهذا قال في آخر الحديث:" فإن كان لابد فاعلًا فليقل:" اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيرًا لي، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيرًا لي ". فيجعل العبد الأمر مفوضًا إلى ربه الذي يعلم ما فيه الخير والصلاح له، والذي يعلم من مصالح عبده ما لم يعلم العبد، ويريد له من الخير ما لا يريده (العبد لنفسه)، ويلطف به في بلائه، كما يلطف به في نعمائه ". اهـ (بهجة القلوب الأبرار ص:٢٠٨)

والحاصل: أن تمنِّي الموت لضرٍّ دنيوي أمر مكروه؛ ووجه كراهيته في هذا الحال أن المتمنِّي للموت لضرٍّ نزل به، إنما يتمناه تعجيلًا للاستراحة من ضرِّه، وهو لا يدري إلى ما يصير بعد الموت، فلعله يصير إلى ضرٍّ أعظم من ضرِّه؛ فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار.

- وعلى الإنسان أن يدعو كما كان النبي ﷺ فيقول:" كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِينِي الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَا معاشِي، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فِيهَا معادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ". (رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ)

- وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم: " إنما استراح من غفر له[١] ".

- وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيّ-رحمه الله-: لا يتمنى الموت إلا ثلاث: رجل جاهل بما بعد الموت، أو رجل يفرّ من أقدار الله تعالى عليه، أو مشتاقٌ محبٌّ للقاء الله عزّ وجلّ. اهـ.

تنبيه: تمني الموت لضر دنيوي أصاب الإنسان لا يجوز، وهذا هو المنهي عنه.

قال النووي-رحمه الله- في شرح مسلم عند قول النبي ﷺ:" لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه". فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضررًا في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه ". اهـ

وكذا ذهب الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" الفتح:١٠/١٢٨" فقال: وقوله:" لا يتمنيّن أحدكم الموت لضرٍّ نزل به". حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي، فإن وجد الضر الأخروي؛ بأن يخشى فتنة في دينه لم يدخل في النهي، ويؤكد هذا ما جاء في رواية ابن حبان:" لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به في الدنيا ".

وقفة: كيف نجمع بين نهي الشرع عن تمني الموت، وقد تمناه يوسف-عليه السلام- كما ذكر القرآن قوله: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأحاديث فَاطِرَ السَّماواتِ والأَرضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدنيَا والأخرةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بالصالحين} (يوسف:١٠١)

وكذا قول مريم-عليها السلام- لما قالت: {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا} (مريم:٢٣)

أجاب عن هذا القرطبي-رحمه الله- في تفسيره فقال:" أما عن يوسف، فكيف يقال: إن يوسف- عليه السلام- تمنى الموت والخروج من الدنيا وقطع العمل؟ هذا بعيدٌ إلا أن يقال: إن ذلك كان جائزًا في شرعه؛ أو أنه يجوز تمنّي الموت والدعاء به عند ظهور الفتن وغلبتها، وخوف ذهاب الدين. قال قَتَادة -رحمه الله-: لم يتمنّ الموت أحدٌ؛ نبيّ ولا غيره إلاّ يوسف-عليه السلام-؛ حين تكاملت عليه النِّعم وجمع له الشمل اشتاق

١- والحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو نعيم في " الحلية:٨/٢٩٠" والبزار من حديث عائشة - رضي الله عنها- قالت: " قيل: يا رسول الله، ماتت فلانة واستراحت؛ فغضب رسول الله ﷺ وقال: إنما يستريح من غُفِرَ له ". (السلسلة الصحيحة: ١٧١٠).

إلى لقاء ربه عزّ وجلّ. وقيل: إن يوسف لم يتمنّ الموت، وإنما تمنّى الوفاة على الإسلام؛ أي إذا جاء أَجَلِي تَوَفَّنِي مسلمًا؛ وهذا قول الجمهور.

وأما مريم–عليها السلام– فإنما تمنت الموت لوجهين: أحدهما: أنها خافت أن يظن بها السوء في دينها وتعير فيفتنها ذلك.

الثاني: لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا وذلك مهلك لهم، وقد قال الله تعالى في حق من افترى على عائشة –رضي الله عنها–: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النور:١١)

وقال تعالى: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (النور:١٥)[1]. اهـ (التذكرة:١/١١٧)

وقال ابن كثير–رحمه الله– في" تفسيره عند هذه الآية:١٠٣/٣":" فيه دليل جواز تمنى الموت عند الفتنة، فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية، فقالت: {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} أي: قبل هذا الحال، {وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا} أي: لم أخلق ولم أك شيئًا. (قاله ابن عباس). اهـ

ومما سبق يتبين لنا؛ أنه يجوز تمني الموت عند ظهور الفتن وغلبتها، وإذا خاف الإنسان ضررًا في دينه. ومما يدل على هذا أيضًا:

ما أخرجه الإمام أحمد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموتُ خيرٌ للمومن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلةُ المالِ أقلُّ للحساب ". (الصحيحة:٨١٣).

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:" ويل للعرب من شر قد اقترب، موتوا إن استطعتم".

قال القرطبي –رحمه الله–:" وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حين جعل الموتَ خيرًا من مباشرتها ". اهـ (التذكرة:٣/ ١١٤١)

وقال القرطبي–رحمه الله– أيضًا:" وأما الحديث فإنما هو خبر: أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمرء في جسمه، أو غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه، ومما يوضح هذا المعنى ويبينه قوله ﷺ:" اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحُبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردتَ فِتنةً في قومٍ فتوفني غيرَ مفتونٍ ".

---

١– زاد الماوردي على هذين الوجهين؛ وجهًا ثالثًا؛ فقال: لأنها لم ترَ في قومها رجلًا رشيدًا ذا فراسة ينزهها من السوء. (النكت والعيون:٣/٣٦٤)

(رواه الإمام أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل ﷺ)

وقد تكون الفتن النازلة بالمرء في نفسه، أو ماله، أو ولده، وهذا مما يخاف منه على الدين.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: ياليتني مكانه ". - زاد الإمام أحمد في روايته:" ما به حب لقاء الله عز وجل".

ويشهد لهذه الزيادة ما رواه أبو حازم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"... يا ليتني كنتُ مكانَ صاحب هذا القبرِ، وليس به الدينُ[1]، إلا البلاء ". (صحيح الجامع:٧٠٨٢)

قال القرطبي-رحمه الله- في تعليقه على هذا الحديث:" وكأن هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن وشدة المحن والمشقات والأنكاد اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده قد أذهبت الدينَ منه ومِن أكثر الناس، أو قللت الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن، ولذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن، حتى قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم:" العبادة في الهَرْج كهجرةٍ إليّ ". (التذكرة:٣ /١١٤٢)

ومثل هذا قول عمر ﷺ:" اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي. فاقبضني إليك غير مضيع ولا مقصر. فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض ". (رواه مالك عن سعيد بن المسيب عن أبيه)

قال الإمام مالك -رحمه الله-:" ولا أرى عمر ﷺ دعا ما دعا به من الشهادة إلا أنه خاف التحول من الفتن ". (الجامع لابن زيد ص:١٢٨)

وقال الألباني-رحمه الله- في" السلسلة الصحيحة" في الحديث السابق:" ومعنى الحديث: أنه لا يتمنى الموت تدينًا وتقربًا إلى الله تعالى وحبًا في لقائه، وإنما لِما نزل به من البلاء، والمحن من أمور دنياه. ففيه إشارة إلى جواز تمني الموت تدينًا، ولا ينافيه قوله ﷺ:" لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به....". لأنه خاص بما إذا كان التمني لأمر دنيوي كما هو ظاهر. وقال الحافظ:" ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف. وقال النووي: لا كراهة في ذلك، بل فعله خلائق من السلف، منهم عمر بن الخطاب ﷺ". (السلسلة الصحيحة:٢/١٢١)

---

١- وليس به الدينُ: أي ليس الداعي إلى هذا الفعل مصيبة في الدين، كما جاء في رواية الإمام أحمد:" ما به حب لقاء الله عز وجل". ولكن ليس به إلا "البلاء"، والمعنى: أنه لا يتمنى الموت تدينًا وتقربًا إلى الله تعالى، وحبًا في لقائه، وإنما لما نزل به من البلاء والمحن من أمور دنياه، وهذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب قيام الساعة، وانقضاء أجل الدنيا.

وكذلك يستحب تمني الموت بأرض مقدسة؛ كالمدينة مثلًا.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي واللفظ له وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" من استطاع أن يموتَ بالمدينةِ فليمت بها [1] فإني أشفعُ لمن يموتُ بها ".

(صحيح الترمذي: ٣٩١٧)

وأخرج البخاري عن أسلم مولى عمر بن الخطاب ﷺ قال: أَنَّ عُمَرَ ﷺ قالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً في سَبيلِك، واجْعَلْ مَوْتي في بَلَدِ رَسولِك ﷺ ".

## الأدب الحادي عشر: أن يؤدي ما عليه من حقوق إن تيسر له ذلك

وإلا أوصى بذلك:

وذلك لما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن كَانَتْ له مَظْلِمَةٌ لأخِيهِ مِن عِرْضِهِ أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه ".

وفي هذا الحديثِ يَأمُرُ النَّبيُّ ﷺ كلَّ مَن ظَلَم أخاهُ المسلِمَ في عِرْضِه، بالذَّمِّ والقدْحِ، سواءٌ كان في نفْسِ أخيهِ المسلِمِ، أو أصْلِه كأبيهِ وأُمِّه، أو فَرْعِه كابنِه وابنتِه، أو ظَلَمَه في شَيءٍ آخَرَ كالأموالِ والجِراحاتِ وغيرِها –أنْ يَتحلَّلَه، يعني: يَطلُبَ منه أنْ يُحِلَّه ويُسامِحَه اليومَ في أيَّامِ الدُّنيا، قبْلَ أنْ يَأتِيَ يومُ القيامةِ حيث لا دِينارَ من ذَهَبٍ ولا دِرهَمَ مِن فِضَّةٍ يَدفَعُه لِمَن ظَلَمَه لِيَفدِيَ به نفْسَه؛ إذِ القِصاصُ يومَها بالحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ؛ بأنْ يُأخُذَ هذا المظلومُ مِمَّن ظَلَمَه مِن ثَوابِ عَمَلِه الصَّالِحِ يومَ القيامةِ، بقدْرِ مَظلِمتِه التي ظُلِمَها، فإنْ لم يكُنْ للظَّالِمِ حَسَناتٌ وُضِعَ مِن سيِّئاتِ هذا المظلومِ على الظَّالِمِ. (الدرر السنية)

## الأدب الثاني عشر: أن يكتب وصيته:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ:" ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ له شيءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلَّا ووَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ ".

---

١– والموتِ بالمدينةِ ليس في استطاعةِ مخلوقٍ، بل هو إلى اللهِ تعالى، ولكنَّه أمر بلُزومِها، والإقامةِ بها، بحيث لا يُفارِقُها، فيَكونُ ذلك سببًا لأنْ يموتَ فيها، فأطلَقَ المسبِّبَ وأراد السَّببَ، كقولِه تعالى: {فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (البقرة: ١٣٢).

– وفي رواية:" ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، له شيءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ ".

– وفي رواية:" ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، له شيءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ. قالَ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ –رضي الله عنهما–: ما مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ ذلكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي ".

وفي هذا الحديثِ حثَّ النَّبيُّ ﷺ وأكَّدَ على المُبادَرةِ بكِتابةِ الوَصيَّةِ قبْلَ مُباغَتةِ الموتِ، وبيَّنَ أنَّه لَيس لائقًا بالمسلمِ– سَواءٌ كان رجُلًا أو امرأةً – وله شَيءٌ يُوصِي فيه مِن الأموالِ، والبَنينَ الصِّغارِ، والحُقوقِ التي له، وعليه؛ مِن دِيونٍ، وكفَّاراتٍ، وزَكَواتٍ فرَّطَ فيها، أنْ تَمضِيَ عليه لَيلتانِ أو أكثرُ؛ إلَّا ووَصيَّته بهذا الشَّيءِ مَكتوبةٌ ومَحفوظةٌ عِندَه، فإذا وصَّى بذلك أُخرِجَت الدِّيونُ مِن رَأسِ المالِ، وأُخرِجَ غيرُها مِن ثُلثِه. وذِكرُ وصْفِ" مُسلمٍ" للتَّهييجِ؛ لِتَقَعَ المبادَرةُ لامتثالِه؛ لِما يُشعِرُ به مِن نفْيِ الإسلامِ عن تارِكِ ذلك، أو الوصْفُ خرَجَ مَخرَجَ الغالِبِ.

أ – ويستحب أن يوصي لأقربائه الذين لا يرثون منه:

لقوله تبارك وتعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}(البقرة: ١٨٠)

ب – وله أن يوصي بالثلث من ماله:

والأفضل أن ينقص عن الثلث؛ لقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ عندما أراد أن يوصي بثلث ماله:

" الثلث والثلث كثير".

الحديث بطوله في صحيح البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال:" قلت يا رسول الله! أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر[1]؟ قال: لا، قلت: فالثلث؟ قال: فالثلث والثلث كثير، إنك إن تدع ورثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ".

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–:" وددت لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع، لقول النبيﷺ:

" الثلث والثلث كثير".

جـ– ويشهد على ذلك رجلين عدلين مسلمين:

---

١ ـ الشطر: النصف.

فإن لم يوجد فرجلين من غير المسلمين، لقوله تعالى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ}(المائدة:١٠٦)

د- ويجب عليه أن يُوصِي أن يُجَهَز ويُدْفَن على السنة:

قال النووي-رحمه الله- في الأذكار:" ويستحب له استحبابًا مؤكدًا أن يوصيهم اجتناب ما جرت به العادة من البدع في الجنائز".

هـ- ويحرم الإضرار في الوصية:

كأن يوصي بحرمان بعض الورثة من حقهم من الميراث، أو يفضل بعضهم على بعضهم.

قال تعالى: {لِّلرِّجَالِ نَصيِبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} (النساء:٧)

وقال تعالى: {مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ(١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١٣) وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ} (النساء:١٢-١٤)

قال ابن عادل: اعلم أن الإضرار في الوصية يقع على وجوه منها: أن يوصى بأكثر من الثلث، أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي، أو يقر على نفسه بدين لا حقيقة له دفعًا للميراث عن الورثة، أو يقر بأن الدين الذي كان له على فلان استوفاه منه، أو يبيع شيئًا ثمين بثمن رخيص، أو يشترى شيئًا رخيصًا بثمن غال، كل ذلك لغرض ألا يصل المال إلى الورثة، أو يوصى بالثلث لا لوجه الله لكن لغرض تنقيص الورثة، فهذا هو الإضرار في الوصية ". اهـ

- ومن الإضرار في الوصية أن يوصي على أطفاله مَنْ يعلم من حاله أنه يأكل مالهم، أو يكون سببًا لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه.... أو نحو ذلك.

- ومن الإضرار كذلك في الوصية أن يلجأ البعض إلى التحايل بالبيع الصوري لابنته الوحيدة؛ لإسقاط حقوق إخوته في الميراث، وفريق آخر يسقط حق بناته بالبيع الصوري لأولاده الذكور.

وفي الحديث:" إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث". (صحيح أبي داود:٢٤٩٤) فلو أوصى لأحد الورثة فلا تنفذ إلا برضا بقية الورثة، وكذلك لو أوصى في أكثر من الثلث.

والواجب على من اقتطع حق الورثة بمثل هذا الإضرار أن يبادر برد الحقوق لأصحابها، وعلى الموصي أن

يتقي الله في نفسه وفي الورثة لاسيما في هذه الحالة التي يصدق فيها الكاذب، ويتوبُ فيها الفاجر، فإقدامه على الإضرار-خصوصًا في آخر حياته- دليل ظاهر على قسوة قلبه، وفساد عقله، وغاية جرأته، ويخشى عليه أن يُختم له بشر عمله فيدخل النار.

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إن الرجل والمرأة ليعملا بطاعة الله ﷻ ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضارّان في الوصية فتجب لهما النار، ثم قرأ أبو هريرة ﷺ:{مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ... حتى بلغ... وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (النساء:١٢،١٣) (ضعيف)

تنبيه: الحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن جابرﷺ أن النبي ﷺ قال:" من مات على وصيةٍ مات على سبيلٍ وسنةٍ، ومات على تُقَى وشهادةٍ، ومات مغفورًا له ".

(حديث ضعيف ضعفه الألباني في" ضعيف الجامع:٥٨٤٨)

و- والوصية الجائرة باطلة مردودة:

١- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول اللهﷺ:" مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ".

٢- وأخرج الإمام مسلم من حديث عمران بن حُصَين ﷺ:" أنَّ رَجُلًا أَعْتَقَ سِتَّةَ مَمْلُوكِينَ له عِنْدَ مَوْتِهِ، لَمْ يَكُنْ له مَالٌ غَيْرُهُمْ، فَدَعَا بِهِمْ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَجَزَّأَهُمْ أَثْلَاثًا، ثُمَّ أَقْرَعَ بيْنَهُمْ، فأعْتَقَ اثْنَيْنِ، وَأَرَقَّ أَرْبَعَةً، وَقالَ له قَوْلًا شَدِيدًا ".

- وفي رِوايةِ النَّسائيِّ:" فبَلَغَ ذلك النَّبيَّ ﷺ، فغَضِبَ مِن ذلك، وقال: لقدْ هَمَمْتُ ألَّا أُصلِّيَ عليه ".

- وفي رِوايةِ أبي داودَ:" لَوْ شَهِدتُه قبْلَ أنْ يُدفَنَ، لم يُدفَنْ في مَقابرِ المسْلِمين[١] ".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- كما في" فتح الباري:٥/ ٣٥٧":" إن كانت الوصية غير جائزة أو غير ذلك من الأمور الغير معقولة فلا تنفذ ". اهـ

---

١- وهذا مِن التَّغليظِ في شَأنِ الوصيَّةِ الجائرةِ، لأنَّه أخرَجَ كلَّ مالِه عن الورثةِ، ومَنَعَهم حُقوقَهم منه، وفي الحديثِ: رعايةُ النَّبيِّ ﷺ لرعيَّتِه، ومُتابعتُه لِتصرُّفاتِهم، وإصلاحُ أخطائِهم.

فتوى:

سُئل الشيخ ابن باز-رحمه الله-: هل كتابة الوصية واجبة، وهل يلزم لها شهود؟ حيث إنني لا أعرف النص الشرعي أرجو إرشادي إليه؟

فأجاب فضيلته فقال: تكتب الوصية حسب الصيغة التالية: أنا فلان أو فلانة بنت فلان أوصي بأني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور، وأوصي من تركت من أهلي وذريتي وسائر أقاربي بتقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله والتواصي بالحق والصبر عليه، وأوصيهم بمثل ما أوصى به إبراهيم ﷺ بنيه ويعقوب:{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (البقرة: ١٣٢)

ثم يذكر ما يرغب أن يوصي به من ثلث ماله، أو أقل من ذلك، أو مال معين لا يزيد على الثلث، ويبين مصارفه الشرعية، ويذكر الوكيل على ذلك.

والوصية ليست واجبة بل مستحبة، إذا أحب أن يوصي بشيء، لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال:" ما حق أمرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده ". (رواه البخاري)

لكن إذا كانت عليه ديون، أو حقوق ليس عليها وثائق تثبتها لأهلها، وجب عليه أن يوصي بها، حتى لا تضيع حقوق الناس، وينبغي أن يشهد على وصيته شاهدين عدلين، وأن يحررها لدى من يوثق بتحريره من أهل العلم حتى يعتمد عليها، ولا ينبغي أن يكتفي بخطه فقط؛ لأنه قد يشتبه خطه على الناس. وقد لا يتيسر من يعرفه من الثقات. والله ولى التوفيق. (الشيخ ابن باز- مجلة البحوث عدد رقم ٣٣ ص:١١١)

## ثانيًا: الآداب التي ينبغي أن يفعلها من حضر المحتضر:

### الأدب الأول: أن يُلْبسوا المحتضر أفضل الثياب:

فقد أخرج أبو داود وابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّهُ لَمَّا حضرَهُ الموتُ دعا بثيابٍ جُددٍ فلبسَها ثمَّ قالَ سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ:" الميِّتُ يُبعثُ في ثيابِهِ الَّتي يموتُ فيها ". (صحيح أبي داود: ٣١١٤) (صحيح الجامع:٦٧٣٩)

فحمَلَ أبو سعيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ الحديثَ على ظاهرِه فدعا بثيابٍ جُدُدٍ فلَبِسَها لَمَّا حضَرَه الموتُ. وقد فسَّرَ بعضُ العلماءِ هذا الحديث بأنَّ المرادَ بالثِّيابِ: العمَلُ؛ فالميّتُ يُبعَثُ على ما ماتَ عليه من العملِ الصَّالحِ أو السَّيِّئِ؛ لأنَّ النَّاسَ يُبعثون عُراةً حُفاةً دونَ ثِيابٍ، فعلى هذا لا يُقصَدُ بالحديثِ الثِّيابُ التي هي الكَفَنُ، وإنَّما المقصودُ العملُ الصَّالِح[1]. وقيل: إنَّ المقصودَ بالحديثِ هُمُ الشُّهداءُ؛ لأنَّهم يُكفَّنونَ في ثيابِهم، فيُبعثون فيها، وحمَلَه أبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ على العُمومِ.

## الأدب الثاني: توجيه المحتضر إلى القبلة:

وهذه من الأمور المختلف فيها. فقد ذهب بعض أهل العلم، كسعيد بن المسيب إلى عدم مشروعية ذلك، بل ذهب الشيخ الألباني في أحكام الجنائز إلى بدعية ذلك.

واستدل بما أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفهما عن زرعة بن عبد الرحمن:" أنه شهد سعيد بن المسيب في مرضه وعنده أبو سلمة بن عبد الرحمن فغشي على سعيد، فأمر أبو سلمة أن يحول فراشه (أي فراش سعيد) إلى الكعبة. فلما أفاق سعيد قال: حولتم فراشي!؟ فقالوا: نعم، فنظر إلى أبي سلمة فقال: أراه بعلمك؟ فقال: أنا أمرتهم! فأمر سعيد أن يعاد فراشه، وقال: أليس الميت امرًا مسلمًا؟".

- وفي رواية قال:" أولست على القبلة؟.

- لكن ذهب جمهور أهل العلم إلى استحباب توجيه المحتضر إلى القبلة قبل الموت، وبهذا قال الحسن البصري، وعطاء، والنخعي، والإمام مالك وأهل المدينة، والأوزاعي، وأهل الشام، وإسحاق، بل نقل النووي الإجماع عليه. (خلافًا لما ذهب إليه سعيد بن المسيب).

وكان الحسن البصري–رحمه الله– يقول:" يُسْتَحبُّ أن يُستقبل بالميت القبلة إذا كان في الموت ".

(أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة، وحسنه العدوي في الغسل والتكفين ص:١٨)

---

١– ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦)

قال القرطبي–رحمه الله– في قوله تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} بين أن التقوى خير لباس كما قيل:

إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى تقلب عريانًا وإن كان كاسيًا

وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فمن كان لله عاصيًا

(البيتان منسوبان لأبي العتاهية)

وسئل عطاء بن أبي رباح -رحمه الله- " أَرَأَيْتَ حُرُوفَ الْمَيِّتِ -أي توجيهه- إِلَى الْقِبْلَةِ حِينَ يَحِينُ فَوْضُهُ -يعني ساعة موته- عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، أَسُنَّةٌ ذَلِكَ؟، قَالَ:" سُبْحَانَ اللَّهِ؛ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَحَدٍ يَعْقِلُ تَرَكَ ذَلِكَ مِنْ مَيِّتِهِ، وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْمَلُ فِرَاشُهُ حَتَّى يُحَرَّفَ بِهِ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ ". (أخرجه عبد الرزاق في مصنفه)

والراجح: هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم. وذلك لما أخرجه الحاكم والبيهقي بسند حسن عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه:" أنَّ النبيَّ ﷺ حينَ قدمَ المدينةَ سألَ عنِ البَرَاءِ بنِ مَعْرُورٍ، فقالُوا: تُوفِّيَ، وأَوْصَى بثُلُثِهِ لكَ يا رسولَ اللهِ، وأوصى أن يوجَّهَ إلى القبلةِ إذا احتُضِر، فقالَ رسولُ الله ﷺ:" أصَابَ الفِطْرَةَ، وقدْ ردَدتُ ثُلُثَهُ على ولَدِهِ، ثمَّ ذَهَبَ فصلَّى عليهِ، وقالَ:" اللهمَّ اغفِرْ لَهُ، وارحمْهُ، وأَدْخِلْهُ جنَّتَكَ ".

وفي هذا الحديث أقرَّ النَّبيُّ ﷺ فِعْلَ البراءِ رضي الله عنه بالتوَجُّهِ إلى القبلةِ عند الاحتضارِ.

- وفي رواية لهذه القصة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال:" وكان البراء بن معرور رضي الله عنه أول من استقبل القبلة حيًا وميتًا ". (رواه البيهقي بسند صحيح، وصححه الألباني في الإرواء: ٣/١٥٤)

وأخرج أبو داود والنسائي عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي عن أبيه أنه حدثه، وكانت له صحبة:" أنَّ رجلًا سألَ النبي ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ! ما الْكبائرُ؟ فقالَ هنَّ تِسعٌ: وكان من جملتهم... وعقوقُ الوالدينِ المسلمينِ، واستحلالُ البيتِ الحرامِ قبلتِكم أحياءً وأمواتًا ". (صحيح أبي داود: ٢٨٧٥)

- وفي رواية:" الكبائرُ تِسْعٌ، أعظمُهُنَّ الإشراكُ بِاللهِ، وقتلُ النفسِ بغيرِ حقٍّ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، وقذْفُ المحصَنَةِ، والفِرارُ يومَ الزَّحْفِ، وعُقوقُ الوالِدَيْنِ، واسْتحلالُ البيتِ الحرامِ، قِبلتِكمْ أحياءً وأمواتًا ". (صحيح الجامع: ٤٦٠٥)

- قال البيهقي في" السنن الكبرى":" ويذكر عن الحسن قال: ذكر عمر رضي الله عنه الكعبة، فقال: والله، ما هي إلا أحجار نصبها الله قبلة لأحيائنا، ونوجه إليها موتانا ".

وقال الخرقي -رحمه الله-:" وإذا تيقن الموت وُجِّه إلى القبلة، وغمضت عيناه، وشُدَّ لحييه؛ لئلا يسترخى فكه، وجعل على بطنه مرآة أو غيرها؛ لئلا يعلو بطنه ". (المغنى: ٢/٤٥١)

قال ابن قدامة -رحمه الله- معلقًا على قول الخرقي: وقوله:" إذا تيقن الموت" يحتمل أنه أراد حضور الموت؛ لأن التوجيه إلى القبلة يستحب تقديمه على الموت، واستحبه عطاء، والنخعي، ومالك، وأهل المدينة، والأوزاعي، وأهل الشام، وإسحاق. وأنكره سعيد بن المسيب، والأول أولى؛ لأن حذيفة رضي الله عنه قال:

" وجِّهُونِي [1]". ولأن فعلهم هذا بسعيد دليل على أنه كان مشهور بينهم، يفعله المسلمون كلهم بموتاهم، ولأن خير المجالس ما استقبل به القبلة[2] ". اهـ

وهنا سؤال: كيف يوجه المحتضر إلى القبلة؟

في كيفية توجيه المحتضر إلى القبلة صورتان:-

الصورة الأولى: يستلقي على ظهره وقدماه إلى القبلة، ويرفع رأسه قليلًا؛ ليصير وجهه إلى القبلة.

الصورة الثانية: يضطجع على جنبه الأيمن مستقبلًا بوجهه القبلة. (المجموع:٥/١١٦).

والصورة الثانية العمل عليها عند جمهور أهل العلم. فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال للبراء بن عازب رضي الله عنه:" إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وجْهِي إِلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إِلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ ولَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ، فإنْ مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ، فأنْتَ علَى الفِطْرَةِ، واجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَتَكَلَّمُ بِهِ ".

ومما يؤكد هذا أيضًا ما مر بنا في الحديث الذي أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال:" قلت لعطاء أرأيت حُرُوفَ الميت [3] إلى القبلة حين فَوْضُهُ [4] على شقه الأيمن، أسنةٌ ذلك؟ قال: سبحان الله! ما علمت من أحدٍ يعقل ترك ذلك من ميِّته، والله إن الرجل ليحمل فراشه حتى يُحرَّفَ به إذا لم يستطع ذلك ".

(صححه الشيخ العدوي في الغسل والتكفين ص:١٩)

ويشهد لهذا ما أخرجه الإمام أحمد بسند ضعيف عن أم سلمة في قصة وفاة فاطمة-رضي الله عنها-... وفيه:" فاضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدها ".

---

١- يقصد ابن قدامة الأثر الذي أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين بسند صحيح عن ربعي بن حراش أنه حدث: أن أخته وهي امرأة حذيفة قالت:" لما كان ليلة تُوفِّي حذيفة جعل يسألنا: أي ليل هذا؟ فنخبره. حتى كان السحر، قالت: فقال: أجلسوني. فأجلسناه. قال: وجهوني. فوجهناه، قال:" اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مساءها". وهذا الأثر مما يستأنس به فقط، فلا يعتمد عليه كدليل في المسألة؛ لآن قول حذيفة عندما حضرته الوفاة:" وجهوني" ربما يحمل هذا التوجيه على أنه أراد ذلك للدعاء.

٢- ولعل ابن قدامة -رحمه الله - يقصد الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب وفيه:" خير المجالس ما اسْتُقْبِلَ به القبلة ". وفي لفظ آخر:" أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ". (لكن هذا الحديث ضعيف ضعفه الألباني في ضعيف الجامع:٨٧٦) لكن يشهد له حديث أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" إن لكل شيء سيدًا، وإن سيد المجالس قبالة القبلة ".

٣. أرأيت حروف الميت: يعني توجيه الميت إلى القبلة.

٤. حين فَوْضِهِ: أي حين ساعة موته.

وهذا لا يكون إلا وهي على جنبها.

قال الشوكاني–رحمه الله– كما في" نيل الأوطار:٥/١٢":" ووجه الاستدلال بأحاديث توسد اليمين عند النوم على استحباب أن يكون المحتضر عند الموت كذلك، فإن النوم مظنة للموت، وللإشارة بقوله ﷺ:

" فإنْ مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ، فأنْتَ علَى الفِطْرَةِ "، بعد قوله ﷺ:" ثُمَّ اضْطَجِعْ علَى شِقِّكَ الأيْمَنِ "، فإنه يظهر منها أن يكون المحتضر على تلك الهيئة ". اهـ

أضف إلى هذا: استحباب التوجه إلى القبلة أثناء الدعاء، وهذا على العموم وقد يدعو المحتضر دعوة وهو يحتضر، فيكون من الأولى له والأليق أن يكون متجهًا إلى القبلة.

ومما يدل على استقبال القبلة حال الاحتضار كان معروفًا عند السلف؛ ما رواه الذهبي في كتابه" سير أعلام النبلاء:٢٢/٥١" عن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي –رحمه الله– أنه لما حضرته الوفاة جعل يقول: ياحيُّ يا قيُّوم، لا إله إلا أنت، برحمتك استغيث، واستقبل القبلة، وتشهد ".

قال النووي–رحمه الله– كما في" المجموع شرح المهذب:٥/١١٦":" يستحب أن يستقبل به القبلة (أي المحتضر) وهذا أمر مجمع عليه. وفي كيفية التوجيه المستحبة وجهان: أحدهما: على قفاه وأخمصاه إلى القبلة، ويرفع رأسه قليلًا؛ ليصير وجهه إلى القبلة. حكاه جماعات من الخراسانيين، وصاحبا" الحاوي" و" المستظهري" من العراقيين، وقطع به الشيخ أبو محمد الجويني، والغزالي... وغيرهما، قال إمام الحرمين: وعليه عمل الناس. الوجه الثاني: وهو الصحيح المنصوص للشافعي في البويطي، وبه قطع جماهير العراقيين، وهو الأصح عند الأكثرين من غيرهم، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة. وهو أن يضجع على جنبه الأيمن مستقبلًا القبلة كالموضوع في اللحد، فإن لم يكن لضيق المكان أو غيره، فعلى جنبه الأيسر إلى القبلة، فإن لم يمكن فعلى قفاه، والله أعلم ". اهـ

وقفة: قال ابن حزم–رحمه الله– كما في" المحلي:٥/١٧٣":" وتوجيه الميت إلى القبلة حسن، فإن لم يوجه فلا حرج ". اهـ

## الأدب الثالث: الدعاء للمحتضر ولا يقولوا إلا خيرًا:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أم سلمة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:" إذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ، أوِ المَيِّتَ، فَقُولوا خَيْرًا؛ فإنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ علَى ما تَقُولونَ ".

**الأدب الرابع: تذكيره برحمة الله وإحسانه وفضله؛ حتى يحسن الظن بربه – تبارك وتعالى-:**

فيستحب لمن حضر المحتضر أن يذكره برحمة الله وفضله؛ لأن في هذا الموطن يستحب أن يغلب جانب الرجاء؛ حتى يحسن الظن بالله، فيحب لقاء اللهِ فيحب اللهُ لقاءَه.

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم:" من أحب لقاء اللهِ، أحب اللهُ لقاءه".

قال أبو المعتمر بن سليمان: قال أبي لما حضرته الوفاة:" يا معتمر حدثني بالرخص حتى ألقى ربي ﷻ وأنا أحسن الظن به ". (حلية الأولياء:٣/٣١)

قال السادة العلماء:" ومعنى إحسان الظن بالله، أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه ".

وفي الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري ومسلم:" أنا عند ظن عبدي بي ".

قال ابن الجوزي –رحمه الله-:" أي في الرجاء وأمل العفو ".

- وعلى هذا يستحب تبشير المسلم المشرف على الموت والثناء عليه بمحاسن أعماله، حتى يذهب الخوف عن قلبه ويحسن الظن بالله ويحب لقاءه:

– فقد أخرج البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة قال:" لما طعن عمرﷺ جعل يألم، فقال له ابن عباس وكأنه يُجزِّعه[1]: يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك[2] لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكرﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبت صَحَبَتَهُمْ–أي المسلمين– فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون......". الحديث

وجاء في "حلية الأولياء" و"مصنف ابن أبي شيبة" عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" لما طُعِنَ عمر ﷺ قلت له: أبشر بالجنة، فقال: والله لو كان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر".

– وفي رواية:" لما طُعِنَ عمر ﷺ جاء ابن عباس–رضي الله عنهما– فقال: يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقُتِلْتَ شهيدًا ولم يختلف عليك اثنان، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنك راض، فقال له: أعد عليّ مقالتك فأعاد عليه، فقال: المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع ". (وصايا العلماء: ص: ٣٨)

١– وكأنه يُجزِّعه: أي ينسبه إلى الجزع، ويلومه عليه، وقيل: معني يُجزِّعه: يزيل عنه الجزع.

٢ – ولئن كان ذاك: أي لا تبالغ في الجزع فيما أنت فيه.

وفى رواية أخرى عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال:" يا أمير المؤمنين، والله إن كان إسلامك لنصرًا، وإن كانت إمارتك لفتحًا، والله لقد ملأت الأرض عدلًا، ما من اثنين يختصمان إليك إلا انتهيا إلى قولك، فقال عمرﷺ: أجلسوني، فلما جلس قال لابن عباس: أعد عليَّ كلامك، فلما أعاد عليه، قال: أتشهد لي بهذا عند الله ﷻ يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: نعم، ففرح عمر بذلك وأعجبه ".

(مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – لابن الجوزي)

– وأخرج الإمام مسلم عن أبي شماسة المهري قال:" حضرنا عمرو بن العاص ﷺ وهو في سياقة الموت[١] فبكى طويلًا وحوَّل وجهه إلى الجدار. فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.....". الحديث

– أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس–رضي الله عنهما–على عائشة–رضي الله عنها– قبل موتها وهي مغلوبة[٢]، فقالت: أخشي أن يثني عليّ، فقيل لها: ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين؟ قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك[٣]؟ قالت: بخير إن اتقيت[٤] قال: فأنتِ بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه[٥] فقالت له: دخل ابن عباس فأثنى عليّ، وودت أني كنت نسيًا منسيًا ".

وأخرج الإمام البخاري أيضاَ عن القاسم بن أبي بكر–رضي الله عنهما– قال: "إن عائشة –رضي الله عنها – اشتكت فجاء ابن عباس –رضي الله عنهما– فقال:" يا أم المؤمنين تقدمين علي فرط صِدْقٍ[٦] على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر".

وكان ابن مجلز–رحمه الله– يقول:" لا تحدث المريض إلا بما يعجبه ".

---

١– في سياق الموت: أي حال حضور الموت.

٢– مغلوبة: أي من شدة كرب الموت.

٣– تجدينك: أي كيف حالك.

٤– اتقيت: أي إن كنت من أهل التقوى.

٥– أي دخل بعده.

٦– والمقصود قدومها على من سبقها وهما: النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ كما جاء ذلك صراحة في تمام الرواية.

**الأدب الخامس: تعاهد بَلّ حلقه وشفتيه:**

وذلك بأخذ قطنة مبللة، فيبل بها شفتيه أو يقطر في فيه؛ لأن شفتيه تكون يابسة وحلقه جاف، وربما عاقه هذا عن النطق بالشهادة.

قال ابن قدامة–رحمه الله– كما في" المغني:٣/٢١١":" إذا رآه منزولًا به – يعني نزل به الموت– تعهد بَلَّ حلقه بتقطير ماء أو شراب فيه، ويندي شفتيه بقطنة ويستقبل القبلة ". اهـ

تنبيه: وهذا ليس عليه دليل من الأثر، وإنما دليله من النظر؛ لأنها في مصلحة المحتضر.

**الأدب السادس: تلقين الشهادة للمحتضر:**

يستحب لمَن حضر المحتضر أن يلقنه:" لا إله إلا الله ". وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله ".

قال القرطبي–رحمه الله–:" وسماهم موتى؛ لأن الموت قد حضرهم ". اهـ

والمراد ذَكِّروا من حضره الموت لا إله إلا الله فتكون آخر كلامه، فمعنى التلقين: تذكيره بالشهادة، والمراد بالموتى: من حضرته الوفاة.

وعند النسائي من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:" لقنوا هلكاكُم قول: لا إله إلا الله ".

وأخرج الإمام أحمد بسنده:" أن عمر ﷺ رأى طلحة بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ثقيلًا فقالَ: ما لَكَ يا أبا فلانٍ؟ لعلَّكَ ساءتْكَ إمرةُ ابنِ عمِّكَ[1] يا أبا فلانٍ قالَ: لا. إلَّا أنِّي سَمِعْتُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ حديثًا ما منعَني أن أسألَهُ عنهُ إلَّا القدرةُ عليهِ حتَّى ماتَ، سَمِعْتُهُ يقولُ:" إنِّي لأعلمُ كلمةً لا يقولُها عبدٌ عندَ موتِهِ إلَّا أشرقَ لَها لَونُهُ، ونفَّسَ اللَّهُ عنهُ كُربتَهُ. فقالَ عمرُ ﷺ:" إنِّي لأعلمُ ما هيَ، قالَ: وما هيَ؟ قالَ: تعلمُ كلمةً أعظمَ من كلمةٍ أمرَ بِها عمَّهُ عندَ الموتِ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، قالَ طلحةُ: صدقتَ هيَ واللَّهِ هيَ ". (صححه الشيخ أحمد شاكر–رحمه الله)

وأخرج أبو داود من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنَّة ". (صحيح الجامع:٦٤٧٩) (حسنه الألباني في الإرواء: ٦٨٦)

---

١– أَسَاءَتْك إِمْرةُ ابْنِ عمِّك؟": أي: إمارتَه، والمعنى: أمَا رَضِيتَ بخِلافةِ أبي بكرٍ ﷺ؟! وهذا مُجرَّدُ ظنٍّ من عُمرَ ﷺ لِمَا رآه على طلحةَ مِن الكآبةِ قُربَ توليةِ أبي بَكرٍ ﷺ الخلافةَ؛ فظنَّ منه ذلك، قال طلحةُ ﷺ: "لا"، وفي رِوايةٍ: قال لا، وأثْنَى على أبي بَكرٍ ﷺ، وفي رِوايةٍ أخرى: قال طَلحةُ ﷺ: معاذَ اللهِ!".

وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" لَقِّنوا موتاكم لا إلهَ إلا اللهُ، فإنَّ مَن كان آخرَ كلامِه لا إلهَ إلا اللهُ عند الموتِ دخلَ الجنةَ يومًا من الدَّهرِ، وإن أصابَه قبلَ ذلك ما أصابَه". (صحيح الجامع: ٥١٥٠)

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" لَقِّنوا مَوتاكُم: لا إلهَ إلَّا اللهُ"، أي: قُولوها لِمَن حَضرَتْه نَزَعاتُ الموتِ، ورَدِّدوها مَعه حتَّى يَقولَها، وسمَّاهم ﷺ موتَى؛ لأنَّ الموتَ قد حضرَهم، وَهذا إرشادٌ مِنه ﷺ لِأُمَّتِه إلى أهمِّيَّة كَلمةِ التَّوحيدِ في الحَياةِ وعندَ المَماتِ؛ لأنَّ هذه الكَلمةَ هي العاصِمَةُ للدَّمِ في الدُّنيا لكُلِّ مَن قالَها، فإذا قالَها القادِمُ عَلى الآخرَةِ، فإنَّه يُرجَى أنْ تَكونَ عاصِمةً له مِن عذابِ الآخرَةِ، كما كانتْ عاصِمةً مِن عذابِ الدُّنيا، ويُحتمَلُ أنْ يكونَ أمْرُه ﷺ بذلك؛ لأنَّه مَوضعٌ يَتعرَّضُ الشَّيطانُ فيه لإفسادِ اعتقادِ الإنسانِ، فيحتاجُ إلى مُذكِّرٍ ومُنبِّهٍ له على التَّوحيدِ؛" فإنَّ مَن كان آخِرُ كلامِه لا إلهَ إلَّا اللهُ" عندَ الموتِ دخَلَ الجَنَّةَ يَومًا مِن الدَّهرِ، وإنْ أصابَهُ قبْلَ ذلك ما أصابَهُ"، أي: وإنْ فعَلَ ما فعَلَ، لكنَّه مات مُوحِّدًا مُصدِّقًا بذلك، فسوفَ تُدرِكُه الشَّفاعةُ يومَ القِيامةِ، بعدَ أنْ يُجازَى على أعمالِه السَّيِّئةِ بالعَذابِ ومُقدِّماتِه، ثمَّ يكونُ مِن نفْعِ كلمةِ التَّوحيدِ له: أنْ تُخرِجَه مِن النَّارِ. (الدرر السنية)

قال القرطبي-رحمه الله-: قال علماؤنا:" تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة، عمل بها المسلمون؛ وذلك ليكون آخر كلامهم:" لا إله إلا الله" فيختم لهم بالسعادة. وليدخل في عموم قوله ﷺ:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ".

وأخرج الإمام أحمد عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ:" مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، خُتِمَ لَهُ بِهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، خُتِمَ لَهُ بِهِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، خُتِمَ لَهُ بِهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ ".

## وقفة:

لا يُوفَّق للنطق بهذه الشهادة إلا من عاش لها، وعمل عليها، ففي هذه اللحظات الحرجة والتي فيها يعاني المحتضر من ألم النزع ومن شدة السكرات إلا أن الله يوفقه ويسدده للنطق بكلمة التوحيد وإعلان هذه الشهادة، والأمر كما قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} (إبراهيم:٢٧)

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-:" هو قول لا إله إلا الله ".

ثم قال تعالى: {وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ} (إبراهيم:٢٧) قال ابن كثير–رحمه الله –:" لقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه، أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه. كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والحاكم من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من ماتَ على شيءٍ بعثَه اللهُ عليه ". (صحيح الجامع:٦٥٤٣) (الصحيحة:٢٨٣)

## تنبيهات خاصة بالتلقين:

١– يقوم بعملية التلقين مَن هو مَرْضِيٌّ عنه عند من حضره الموت، وله رصيد من الحب عنده، وإذا كان العلماء كرهوا أن يدخل على المحتضر حال احتضاره من هو يكرهه، فمن باب أوْلى ألا يقوم بتلقينه.

قال النووي–رحمه الله– كما في" المجموع:٥/١١٥":" وينبغي أن يقال: لا يلقنه من يتهمه لكونه وارثًا أوعدوًا أو حاسدًا... أو نحوهم.

٢– التلقين إنما يكون في حاضر العقل القادر على الكلام، فالمغمى عليه، أو شارد العقل لا يمكن تلقينه وهو من العبث.

٣– التلقين إنما يكون في حالة ما إذا كان لا ينطق بلفظ الشهادة، فإن كان ينطق بها فلا معنى لتلقينه.

٤– لا بد أن يكون القلب موقن بكلمة التوحيد، فيوافق اللسان القلب، فيغفر له.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأنِّي رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب موقن، إلا غفر الله له ". (صحيح الجامع:٥٧٩٣)

٥– ذهب البعض إلى أن معنى التلقين هو أن يسمعه فقط الشهادة، ويذكرها بجواره ولا يأمره بها، ولكن قول من قال: إن التلقين ليس ذكر الشهادة عند المحتضر فقط، إنما أمره بالنطق بها عند موته، وهذا الفريق أسعد بالدليل. فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أَنَسٍ ﷺ:" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا خَالُ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: أَوَ خَالٌ أَنَا أَوْ عَمٌّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لَا. بَلْ خَالٌ، فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُوَ خَيْرٌ لِي؟ قَالَ:" نَعَمْ ".

– وكذلك أمر بها النبي ﷺ عمه أبا طالب عندما حضرته الوفاة، وفعل هذا أيضًا مع الغلام اليهودي الذي كان يخدمه، عندما حضرته الوفاة.

٦– ينبغي أن يكون التلقين في لطف، وإذا قالها لا يكرر عليه؛ لئلا يضجر بضيق حاله، وشدة كربه، فيكره ذلك بقلبه، ويتكلم بما لا يليق، وإذا قالها مرة لا يكرر عليه، إلا أن يتكلم بعدها بشيء آخر، فيعاد تلقينه بـ"

لا إله إلا الله" حتى تكون آخر كلامه. (شرح مسلم للنووي:٢/٥٨٠) (المجموع:٥/١١٠) (المغني:٢/٤٥٠)

وروي في سنن الترمذي عن عبد الله بن المبارك:" أنه لما حضره الموتُ جعل رجل يلقنه "لا إله إلا الله" فأكثر عليه، فقال عبد الله: إذا قلت مرة، فأنا على ذلك ما لم أتكلم[١] ".

٧- أجمع جمهور أهل العلم على أن المحتضر يقتصر في تلقينه على لفظ:" لا إله إلا الله " فقط لظاهر الأحاديث، وذهب البعض إلى ان المحتضر يلقن الشهادتين، لأن المقصود تذكر التوحيد، وهو يتوقف عليهما، والراجح: أنه يقتصر في تلقينه على لفظ:" لا إله إلا الله" فقط، أما الشهادتين فتلقن للكافر المحتضر، وهذا من باب عرض الإسلام عليه- كما في قصة الغلام اليهودي عندما عاده النبي ﷺ في مرضه وعرض عليه الإسلام.

---

١- قال الترمذي: إنما أراد عبد الله ما روي عن النبي ﷺ إنه قال:" من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ". (سنن الترمذي: حديث ٩٧٧)

٨- لا تلتفت لمثل هذه الأحاديث الضعيفة ومنها:-

أ- ما أخرجه ابن ماجه والطبراني في الكبير عن عبد الله بن جعفر ﷺ مرفوعًا وفيه:" لقنوا موتاكم لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ". (ضعيف الجامع: ٤٧١٠)

ب- وهناك حديث آخر أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا وفيه:" لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، وقولوا: الثباتَ الثباتَ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ". (وهو حديث موضوع، انظر ضعيف الجامع: ٤٧١١)

٩- قصة لا تثبت؛ وهي قصة علقمة وعقوقه أمه، وتعسر نطقه بالشهادتين عند الاحتضار.

والقصة ذكرها الطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهما عن عبد الله بن أبي أوفى قال:" جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ، إن ها هنا غلامًا قد احتضر، فيقال له: لا إله إلا الله، فلا يستطيع أن يقولها، قال: أليس كان يقولها في حياته؟ قالوا: بلى، قال: فما منعه منها عند موته؟ فنهض النبي ﷺ ونَهَضْتُ معه حتى أتى الغلام، فقال: يا غلام. قل: لا إله إلا الله، قال: لا أستطيع أن أقولها، قال: ولِمَ؟ قال: لعقوق والدتي، قال: أحيَّة هي؟ قال: نعم، قال: أرسلوا إليها، فجاءته، فقال لها رسول الله ﷺ: أبْنَكِ هو؟ قالت: نعم. قال: أرأيت لو أن نارًا أُجِّجَت، فقيل لك: إن لم تشفعي فيه دفناه في هذه النار، فقالت: إذن كنت أشفع له. قال: فأشْهِدي الله، وأشْهِدينا بأنك قد رضيت. فقالت: قد رضيت عن ابني، فقال: يا غلام. قل: لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه من النار[١]".

١٠- هل يلقن الكافر؟ والجواب: أن الكافر المحتضر يعرض عليه الإسلام.

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن أنس ﷺ:" أنَّ غُلامًا يهوديًّا كان يَضَعُ للنَّبِيِّ ﷺ وَضوءَه، ويُناوِلُه نَعْلَيْه، فمَرِضَ، فأتاهُ النَّبِيُّ ﷺ فدَخَلَ عليه، وأبوه قاعِدٌ عندَ رأْسِه، فقال له النَّبِيُّ ﷺ:" يا فُلانُ، قُلْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، فنظَرَ إلى أبيه، فسَكَتَ أبوه. فأعادَ عليه النَّبِيُّ ﷺ، فنظَرَ إلى أبيه، فقال أبوه: أطِعْ أبا القاسِمِ، فقال الغُلامُ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّكَ رسولُ اللهِ. فخرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وهو يقولُ:" الحمدُ للهِ الذي أخرَجَه بي من النَّارِ".

١- وقد ضعفها البيهقي، والإمام أحمد، والعقيلي، وابن الجوزي في الموضوعات، والمنذري في الترغيب والترهيب، والذهبي في ترتيب الموضوعات، والهيثمي في مجمع الزوائد، وابن عراق في تنزيه الشريعة، والشوكاني في الفوائد المجموعة.


شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي هذا الحديثِ يَروي أنَسُ بنُ مالكٍ ﷺ أنَّ غلامًا يهوديًّا – ويُطلَقُ الغلامُ على الصبيّ مِن وقتِ ولادتِه إلى أن يَشِبَّ أو يُقارِبَ سِنَّ البُلوغِ– كان يخدُمُ النبيَّ ﷺ، فمرِض هذا الغلامُ، فأتاه النبيُّ ﷺ يَعُودُه ويزُورُه، فقعَد عندَ رأسِه، وطلَب منه أن يُسلِمَ، فنظَر الغلامُ إلى أبيه وهو عندَه، وكأنَّه تَردَّد في الأمرِ، أو أنَّه كان مُريدًا للإسلامِ وإنَّما كان يَخافُ مِن أبيه؛ فلذلك الْتَفتَ إليه، فأجابه أبوه أنْ أَطِعْ أبا القاسِمِ، وتلك كُنيةُ النبيِّ ﷺ، فأسلَمَ الغلامُ، والإسلامُ يَقتضي النُّطقَ بالشَّهادتَينِ، وهو قولُ:" أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله" كما جاء في رِوايةِ النَّسائيّ في الكُبرى، فخرَج النبيُّ ﷺ مِن عندِه وهو يقولُ: الحمدُ للهِ الَّذي أنقَذَه، فخلَّصه ونجَّاه بي مِن النَّار". (الدرر السنية)

وأخرج البخاري عن المسيب بن حزن ﷺ:" أنَّ أبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عليه النَّبيُّ ﷺ وعِنْدَهُ أبو جَهْلٍ، فَقَالَ: أيْ عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ. فَقَالَ أبو جَهْلٍ وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أبِي أُمَيَّةَ(١): يا أبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ! فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِهِ، حتَّى قَالَ آخِرَ شَيءٍ كَلَّمَهُمْ به: علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عنْه. فَنَزَلَتْ الآية:{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} (التوبة:١١٣)، ونزلت: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ} (القصص:٥٦)

١١– هناك اعتقاد باطل، وليس عليه أي دليل: وهو أن البعض يعتقد أن الشياطين يأتون المحتضر على صفة (هيئة) أبويه في زي يهودي أو نصراني حتى يعرضوا عليه كل ملة ليُضِلُّوه.

قال السيوطي –رحمه الله–: لم يرد ذلك.

١٢– وهناك بعض البدع يقع فيها من حضر المحتضر ومنها:–

أ– وضع المصحف عند رأس المحتضر.

ب– قراءة "سورة يس" على المحتضر استنادًا لما روي مرفوعًا:" اقرءوا على موتاكم سورة يس".

(لكنه حديث ضعيف معلول، مضطرب الإسناد، مجهول السند)

ولا يصح عمومًا في فضل قراءة "سورة يس" شيء مطلقًا، وعليه فقراءتها للميت لا تنفعه بشيء.

١٣– ومن الأخطاء التي يقع فيها البعض: عدم كتابة الوصية. وهذا الأمر يشير بقوة إلى أن كثيرًا من المسلمين أصيبوا بمرض طول الأمل، والنبي ﷺ أخوف ما يخاف علينا طول الأمل، فعلينا أن نبادر بكتابة

١– أسلم يومَ الفَتحِ، واستُشهِدَ في غَزْوةِ حُنَينٍ.

الوصية، وقد مر بنا قول النبي ﷺ:" ما حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ له شيءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلَّا ووَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ ". (أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر– رضي الله عنهما–)

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها......إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

المحتويات

تمهيد ........................................................................ ٣
نبض الرسالة ................................................................ ٤
تنبيهات خاصة بالتلقين: ...................................................... ٥
مقدمة: ....................................................................... ٥
الآداب التي ينبغي أن تفعل قبل الوفاة: .......................................... ٥
أولًا: الآداب التي يفعلها من نزل به مرض الموت: ................................. ٥
الأدب الثاني: عدم سب المرض: ................................................ ٨
الأدب الثالث: أن يحسن الظن بالله تعالى: ...................................... ٩
الأدب الرابع: أن يحب المؤمن عند خروج روحه لقاء الله تعالى: ................. ١٣
الأدب الخامس: أن يجمع بين الخوف والرجاء: ................................ ١٤
الأدب السادس: أن يجتهد في فعل الطاعات والبعد عن المنهيات ليختم له بخاتمة السعادة: ......... ١٥
الأدب السابع: الإكثار من بالدعاء: ............................................ ١٧
الأدب الثامن: الإكثار من الذكر: ............................................. ١٩
الأدب التاسع: الإكثار من الاستغفار: ......................................... ٢١
- والاستغفار سبب في مغفرة الذنوب وإن عظمت: ................................ ٢١
الأدب العاشر: عدم تمني الموت: ............................................. ٢٢
وإن كان لا بد فاعلًا فليدع بما دعا به النبي ﷺ ................................ ٢٣
وكذلك يستحب تمني الموت بأرض مقدسة؛ كالمدينة مثلًا ........................ ٢٨
الأدب الحادي عشر: أن يؤدي ما عليه من حقوق إن تيسر له ذلك ................. ٢٨
الأدب الثاني عشر: أن يكتب وصيته: ........................................... ٢٨
فتوى: ....................................................................... ٣٢
ثانيًا: الآداب التي ينبغي أن يفعلها من حضر المحتضر: ........................... ٣٢
الأدب الأول: أن يُلْبسوا المحتضر أفضل الثياب: .................................. ٣٢
الأدب الثاني: توجيه المحتضر إلى القبلة: ........................................ ٣٣

الأدب الثالث: الدعاء للمحتضر ولا يقولوا إلا خيرًا:........................................٣٦
الأدب الرابع: تذكيره برحمة الله وإحسانه وفضله؛ حتى يحسن الظن بربه – تبارك وتعالى–:..............٣٧
الأدب الخامس: تعاهد بَلّ حلقه وشفتيه: ...........................................٣٩
الأدب السادس: تلقين الشهادة للمحتضر:............................................٣٩
وقفة:.......................................................................٤٠
تنبيهات خاصة بالتلقين:.......................................................٤١